جامعة الأزهر
حولية كلية اللغة العربية
بنين بجرجا

من آفاق الإعجاز اللغوي في السور القرآنية سورة القدر أنموذجاً

الدكتورة

منى عبد الظاهر محمد سيد الشامي

قسم أصول اللغة، شعبة اللغة العربية، كلية البنات الإسلامية بأسيوط، جامعة الأزهر، مصر

العدد الرابع والعشرون

للعام ١٤٤٢هـ / ٢٠٢٠م

الجزء الحادي عشر

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠٢٠م

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

بسم الله الرحمن الرحيم

من آفاق الإعجاز اللغوي في السور القرآنية ـ سورة القدر أنموذجاً

منى عبد الظاهر محمد سيد الشامي

قسم أصول اللغة، شعبة اللغة العربية، كلية البنات الإسلامية بأسيوط، جامعة الأزهر، مصر.

البريد الإلكتروني: drmona355@gmail.com

الملخص

القرآن الكريم موطن الإعجاز اللغوي، فكل آية فيه تنطوي على صور متعددة من الإعجاز اللغوي، بجميع مستوياته ــ صوتية، وصرفية، وتركيبية، ودلالية ــ وقد قامت دراسات متعددة لتبرز ذلك الإعجاز؛ فهو معجزة إلهية أيد بها نبيه ــ صلى الله عليه وسلم ــ لذا عقدت العزم على تناول واحدة من قصار سوره، هي سورة القدر؛ للوقوف على بعض صور الإعجاز اللغوي فيها؛ للتأكيد على الإعجاز اللغوي الزاخر به كتابنا العزيز، وجاء تحت عنوان (من آفاق الإعجاز اللغوي في السور القرآنية سورة القدر أنموذجًا). واعتمدت في الدراسة على المنهج الوصفي مستعينة بأدوات التحليل، من خلال عرض مواطن الإعجاز الصوتي والصرفي والتركيبي وتحليلها واستنطاق ما فيها من إعجاز لغوي.

الكلمات المفتاحية : الإعجاز اللغوي ــ السور القرآنية ــ القدر ــ القرآن .

One of the horizons of linguistic miracles in the Quranic Surah - Surat al-Qadr is a model

Mona Abdel-Zaher Mohamed Sayed Al-Shami
Department of Foundations of Language, Division of Arabic Language, Assiut Islamic Girls College, Al-Azhar University, Egypt.
Email: drmona355@gmail.com

Abstract

The Holy Qur'an is the home of the linguistic miracle. Every verse contains multiple forms of the linguistic miracle, with all its levels - phoneme, morphological, syntactic, and semantic - and several studies have been carried out to highlight that miracle; It is a divine miracle in which he supported his Prophet - may God bless him and grant him peace - so I resolved to take up one of the shortest surahs, which is Surat Al-Qadr; To find out some pictures of the language miracle in it; To emphasize the linguistic miracle abounding in our dear book, and it came under the title (From the Horizons of Linguistic Miracles in the Quranic Surah Surat al-Qadr as a Model). In the study, it relied on the descriptive approach, using the tools of analysis, by presenting the audio, morphological, and compositional miracles of the language and analyzing their linguistic miracles.

Keywords : linguistic miracles, Quranic Surahs, Qadr, Quran.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

نحمد الله ــ تعالى ــ على عظيم نعمه، وجميل قدره، وواسع رحمته، والصلاة والسلام على سيد بشره، وعلى آله وصحبه، ومن تبع هديه.

وبعد،

فالقرآن الكريم موطن الإعجاز اللغوي، فكل آية فيه تنطوي على صور متعددة من الإعجاز اللغوي، بجميع مستوياته ــ صوتية ، وصرفية، وتركيبية، ودلالية ــ ولقد جاءت في هذا الميدان دراسات متعددة لتبرز الإعجاز اللغوي فيه، فحظي كلام الخالق ــ عز وجل ــ بعناية واسعة في مجال الدراسات الإعجازية بمختلف أنواعها لنبرز من خلالها عظمة دستورنا، فيكون دليلًا ساطعًا على أنه معجزة إلهية أيد بها نبيه ــ صلى الله عليه وسلم ــ ليزهق الباطل ويظهر الحق، بسبب ذلك وغيره استعنت بمنزل الأقدار ــ تعالى ــ وعقدت العزم على تناول واحدة من قصار سوره، هي سورة القدر؛ للتبحر في آفاق إعجازها اللغوي، فأستخرج من جواهرها المكنونة، ما يبرهن على الإعجاز اللغوي الزاخر به كتابنا العزيز، وجاء تحت عنوان (من آفاق الإعجاز اللغوي في السور القرآنية سورة القدر أنموذجًا) وذلك من خلال الوقوف على بعض صور الإعجاز الصوتي، والصرفي، والتركيبي فيها.

ولقد عثرت ــ أثناء مطالعتي ــ على بعض الأعمال التي تناولت سورة القدر لإظهار لمسات من الإعجاز اللغوي فيها، ولكنها إما لا تزيد عن تحليلات وتأملات للسورة كتبت في وريقات لتنشر في مقالات كما في مقالة

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

(تأملات في سورة القدر)[١]، أو جاءت دراسة السورة الكريمة لتكون ضمن مؤلفات تسلط الضوء على بعض مواطن الإعجاز في القرآن الكريم بصورة خاطفة، كما في كتاب (الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم والسنة النبوية)[٢]، أو رسائل علمية تتناول الإعجاز الصوتي فقط دون غيره من مستويات الإعجاز اللغوي كما في رسالة (من الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم دراسة تطبيقية تحليلية من سورة الشرح إلى سورة الزلزلة)[٣]، أو بحوث تتناول ملمح صوتي بعينه كما في بحث (دلالة الأصوات في فواصل آيات جزء عم دراسة تحليلية)[٤] وغير ذلك من الأعمال التي تتناول إعجاز القرآن الكريم بالدراسة والتحليل، ولكني لم أعثر ـــ فيما قرأت ـــ على عمل مستقل يتناول الإعجاز اللغوي بكافة مستوياته في السورة الكريمة، ما حملني على تقديم هذا العمل المختص بها؛ لأفرد مساحة أكبر لإبراز مواطن الإعجاز اللغوي فيها بصورة أوسع وبتحليل مختلف، وإن كانت تحتاج لأضعاف هذا العمل ليبرز مواطن إعجازها، وأيضًا لن نستطيع الإلمام بكل ما فيها من مواطن الإعجاز، فهي سورة على قصرها زاخرة بمواطن الإعجاز اللغوي.

---

(١) تأملات في سورة القدر، د. خالد فهمي، مقالة في مجلة الوعي الإسلامي، الكويت، منشورة على رابط
http://alwaei.gov.kw/Site/Pages/ChildDetails.aspx?PageId=1067&Vol=615

(٢) الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم والسنة النبوية، المؤلف: د. عبد الغفار حامد هلال، الناشر: دار الصحوة ــ القاهرة، الطبعة: الأولى ١٤٣٢ه ــ ٢٠١١م.

(٣) من الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم دراسة تطبيقية تحليلية من سورة الشرح إلى سورة الزلزلة)، د. أحمد عبد الموجود عطية،(رسالة ماجستير) بكلية اللغة العربية بالقاهرة، جامعة الأزهر، عام النشر: ١٤٣٧هـ ـــ ٢٠١٦م.

(٤) دلالة الأصوات في فواصل آيات جزء عم دراسة تحليلية، د. محمد رمضان البع، بحث منشور بمجلة جامعة الأقصى، المجلد الثالث عشر، العدد الثاني، يونيو ٢٠٠٩م.

وجدير بالذكر أني اتخذت من حقيقة التكرار الزمني لليلة القدر كل عام، وتكرار ما فيها من الخير النازل للبشر أساسًا للدراسة الصوتية هنا، فاقتصرت في بحثي هذا في دراسة الإعجاز الصوتي على ملمح التكرار الصوتي في السورة الكريمة سواء على صعيد الوحدات الصوتية المفردة، أم الألفاظ، أم المقاطع الصوتية، دون غيره من مواطن الإعجاز الصوتي الزاخرة به السورة الكريمة؛ وذلك لإبراز التناسب المعجز الواقع في السورة الكريمة ما بين التكرار الحسي ــ الألفاظ ــ والتكرار المعنوي ــ الخير والسلام ــ فيها، حيث إن التكرار الصوتي في آياتها ـــ كما سيأتي ـــ تناسب مع التكرار الزمني لليلة وتكرار ما فيها من خير ومعجزات، وكذا تركت ما عداه من الملامح الصوتية حتى لا يصاب البحث بالتضخم لكثرة المواضع الصوتية الأخرى فيها، ولا سيما أن هذه المواضع تمت دراستها في أعمال أخرى كما حدث في الرسالة الصوتية السابق الإشارة إليها، وغيرها.

واعتمدت في الدراسة على المنهج الوصفي مستعينة بأدوات التحليل، من خلال عرض مواطن الإعجاز الصوتي، والصرفي، والتركيبي وتحليلها واستنطاق ما فيها من صور الإعجاز.

ولقد استعنت ببعض الكتب والدراسات اللغوية التي تناولت الإعجاز القرآني من كتب للتفسير واللغة وأبحاث اهتمت بذلك الجانب.

واقتضت طبيعة البحث أن يأتي في مقدمة، وتمهيد، وأربعة مباحث ــ كل مبحث يشتمل على مطلبين ــ وخاتمة، وفهرس للمراجع.

المقدمة: وتناولت فيها: ماهية الموضوع، وأهميته، والدراسات السابقة له، ومنهجه، ومصادره، وخطته.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

التمهيد: تناولت فيه تعريف موجز بالسورة من حيث بيان عدد آياتها وسبب نزولها والمعنى الإجمالي لها، ومفهوم الإعجاز اللغوي، وجاء تحت عنوان (بين يدي السورة الكريمة والإعجاز اللغوي)

وجاءت خطة الدراسة على النحو التالي:

المبحث الأول: تناولت فيه الإعجاز اللغوي في المستوى الصوتي؛ وذلك ببيان الدلالة الإيقاعية لتكرار حروف، ومقاطع السورة، وجاء بعنوان: الإيقاع الصوتي للتكرار (دلالاته ودوره في الإعجاز اللغوي).

المبحث الثاني: وتناولت فيه الإعجاز في الجانب الصرفي في السورة الكريمة ببيان البنية الصرفية ودلالتها، وجاء تحت عنوان: البنية الصرفية (دلالاتها ودورها في الإعجاز اللغوي).

المبحث الثالث: وتناولت فيه الإعجاز على مستوى البناء التركيبي للسورة المعجزة، وجاء تحت عنوان: البناء التركيبي (دلالاته ودوره في الإعجاز اللغوي).

ثم **الخاتمة**: وتناولت فيها أهم النتائج التي توصلت لها الدراسة.

واسأل الله ــ تعالى ــ أن يسهم هذا العمل في خدمة كتابه العزيز، فالقرآن الكريم بحر واسع مليء بالكنوز الإعجازية المتنوعة تحتاج الكثير من الجهد والبحث لإخراجها، وأن يجعل هذا العمل خالصًا لوجه الكريم، وأن يجعله في ميزان حسناتي وحسنات والدىَّ وأساتذتي فإنه نعم المولى ونعم النصير، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى أهله أجمعين.

الباحثة

التمهيد

بين يدي السورة الكريمة والإعجاز اللغوي

أولًا: بين يدي السورة الكريمة:

الحديث في السورة الكريمة عن تلك الليلة المباركة، فيه فرح وغبطة وابتهال، فهي ليلة الاتصال المطلق بين الأرض والملأ الأعلى. ليلة بدءْ نزول القرآن على قلب سيدنا محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ ذلك الحدث العظيم الذي لم تشهد الأرض مثله في عظمته، ودلالته، وفي آثاره في حياة البشرية جميعًا. تلك العظمة التي لا يحيط بها الإدراك البشري.[١]

وفيما يلي بيان لبعض المعلومات التوضيحية عن السورة الكريمة، مع تفسير موجز لآياتها:

حول سورة القدر:

سورة القدر: مدنية[٢] وقيل مكية.[٣] وتتكون من: خمس آيات، وثلاثون كلمة، ومائة واثنا عشر حرفًا.[٤] نزلت بعد سورة عبس.[٥]

---

(١) ينظر: في ظلال القرآن، (٦/٣٩٤٤) المؤلف: سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: ١٣٨٥هـ)، الناشر: دار الشروق، بيروت– القاهرة، الطبعة: السابعة عشر – ١٤١٢ هـ.

(٢) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٤/٧٦٩) المؤلف: أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (المتوفى: ١٥٠هـ)، المحقق: عبد الله محمود شحاته، الناشر: دار إحياء التراث – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٣ هـ.

(٣) ينظر: تأويلات أهل السنة (تفسير الماتريدي)(١٠/٥٨٣) المؤلف: محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (المتوفى: ٣٣٣هـ)، المحقق: د. مجدي باسلوم الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.

(٤) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل (٤/٤٥٠) المؤلف: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى: ٧٤١هـ) المحقق: تصحيح محمد علي شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٥هـ.

(٥) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل(٤/٧٨٠) المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧ هـ.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

سبب النزول:

جاء في سبب نزول سورة القدر ما: أخرجه ابن أبي حاتم والواحدي عن مجاهد أن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ ذكر رجلًا من بني إسرائيل لبس السلاح في سبيل الله ألف شهر، فعجب المسلمون من ذلك، فأنزل الله ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ۝ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ ۝ لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ﴾ التي لبس ذلك الرجل السلاح فيها في سبيل الله.

وأخرج ابن جرير عن مجاهد، قال: كان في بني إسرائيل رجل يقوم الليل حتى يصبح ثم يجاهد العدو في النهار حتى يمسي فعمل ذلك ألف شهر، فأنزل الله ﴿لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ﴾ عملها ذلك الرجل.(١)

قراءة تفسيرية موجزة للسورة:

قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ۝ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ ۝ لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ ۝ تَنَزَّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذۡنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمۡرٖ ۝ سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ ۝﴾

في قرأتنا التفسيرية للسورة الكريمة سنتناول أمرين هما: مناسبتها لما قبلها، والمعنى الإجمالي لها:

*** مناسبتها لما قبلها**:

جاء ترتيب سورة العلق قبل سورة القدر، وفي سورة العلق أُمر الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ بأن يقرأ القرآن باسم ربه الذي خلق، واسم الذي علم الإنسان ما لم يعلم، وفى هذه ــ سورة القدر ـــ ذكر القرآن ونزوله وبيان فضله، وأنه من عند ربه ذي العظمة والسلطان، العليم بمصالح الناس

(١) لباب النقول في أسباب النزول (ص٢٣٣) المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي، الناشر: دار إحياء العلوم – بيروت.

وبما يسعدهم في دينهم ودنياهم، وأنه أنزله في ليلة لها من الجلال والكمال ما قصته السورة الكريمة.[١]

***المعنى الإجمالي للسورة:**

قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ۝﴾ أي: إنا بدأنا ننزل الكتاب الكريم في ليلة الشرف، ثم أنزلناه بعد ذلك منجمًا في ثلاث وعشرين سنة بحسب الحوادث التي كانت تدعو إلى نزول شيء منه، تبياناً لما أشكل من الفتوى فيها، أو عبرة بما يقص فيه من قصص وزواجر، ولا شك أن البشر كانوا في حاجة إلى دستور يبين لهم ما التبس عليهم من أمر دينهم ودنياهم، ويوضح لهم أمر النشأة الأولى والآخرة؛ لأنهم كانوا أعجز من أن يفهموا مصالحهم الحقة حتى يسنّوا لأنفسهم من النظم ما يغنيهم عن الدين والتدين، وحوادث الكون التي نراها رأى العين كفيلة بأن تبين وجه الحق في ذلك، فإن الناس من بدء الخليقة يبدئون ويعيدون، ويصححون ويراجعون في قوانينهم الوضعية، ثم يستبين لهم بعد قليل من الزمن أنها لا تكفى لهدي المجتمع والأخذ بيده إلى موضع الرشاد، وتمنعه من الوقوع في مهاوى الزلل، ومن ثم قيل: لا غنى للبشر عن دين أو وازع روحي يضع لهم مقاييس الأشياء وقيمها بعد أن أبان لهم العلم وصفها وخواصها، كما لا غنى لهم عن الاعتقاد في قوة غيبية يلجئون إليها حين يُظلم عليهم ليل الشك، وتختلط عليهم صروف الحياة وألوان مآسيها.

---

(١) ينظر: تفسير المراغي (٢٠٦/٣٠) المؤلف: أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ) الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الأولى، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ثم أشار ــ تعالى ــ إلى أن فضلها لا يحيط به إلا هو، فقال:

﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ ۝﴾ أي: ولم تبلغ درايتك وعلمك غاية فضلها، ومنتهى علوّ قدرها. وفى هذا إيماء إلى أن شرفها مما لا يحيط به علم العلماء، وإنما يعلمه علام الغيوب الذي خلق العوالم وأنشأها من العدم.

ثم أوضح ــ تعالى ــ مقدار فضلها، فقال:

﴿لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ ۝﴾ أي: ليلة يسطع فيها نور الهدى وتكون فاتحة التشريع الجديد الذي أنزل لخير البشر، ويكون فيها وضع الحجر الأساسي لهذا الدين الذي هو آخر الأديان الصالح لهم في كل زمان ومكان، والله ــ تعالى ــ يفضل ما شاء من زمان ومكان لمعنى من المعاني التي تدعو إلى التفضيل، وله الحكمة البالغة. وأي عظمة أعلى من عظمة ليلة يبتدئ فيها نزول هذا النور والهداية للناس بعد أن مضت على قومه ــ صلى الله عليه وسلم ــ حقب متتابعة وهم في ضلال الوثنية. فحقّ على المسلمين أن يتخذوا هذه الليلة عيدًا لهم، إذ فيها بدأ نزول ذلك الدستور السماوي، الذي وجه المسلمين تلك الوجهة الصالحة النافعة، ويجددوا العهد أمام ربهم بأنفسهم وأموالهم، شكرًا له على نعمه، ورجاء مثوبته.

ثم ذكر سبحانه بعض مزايا هذه الليلة المباركة، فقال: ﴿تَنَزَّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذۡنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمۡرٖ ۝﴾ أي: تنزلت الملائكة من عالمها الروحاني حتى تمثلت لبصره ــ صلى الله عليه وسلم ــ وتمثل له الروح (جبريل) مبلّغًا للوحى، وهذا التجلي على النفس الكاملة كان بإذن ربهم بعد أن هيأه لقبوله ليبلغ عباده ما فيه الخير والبركة لهم. ونزول الملائكة إلى الأرض شأن من شئونه ــ تعالى ــ لا نبحث عن كيفيته، فنحن نؤمن به دون أن

نحاول معرفة تفاصيله وأسراره، فما عرف العالم بعد علمه المادي بشتى وسائله إلا النذر اليسير من الأكوان.

﴿سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ﴾ أي: هذه الليلة التي حفّها الخير بنزول القرآن، وشهود ملائكة الرحمن، ليلة كلها سلامة وأمن، وكلها خير وبركة، من مبدئها إلى نهايتها ففيها فرّج الله الكرب عن نبيه، وفتح له سبل الهداية والإرشاد.(١)

والخلاصة:

إن هذه الليلة عيد للمسلمين لنزول القرآن فيها، وليلة شكر على الإحسان والإنعام بذلك، تشاركهم فيها الملائكة بما يشعر بعظمتها، ويشعر بفضل الإنسان وقد استخلفه الله في الأرض.(٢)

ذلك تفسير مبسط وموجز للسورة حتى نتمكن من الوقوف على سياقها ودلالتها؛ لنحلق في آفاق إعجازها اللغوي، فنزيل الغَمَام عن كواكبها المشرقة، ونجومها المضيئة، ولكن قبل ذلك سأشير بصورة موجزة لمفهوم الإعجاز اللغوي وأنواعه.

ثانياً: مفهوم الإعجاز اللغوي

لفظة الإعجاز مأخوذة من (ع ج ز) وهي تدور حول الضعف، ومؤخر الشيء، يقول ابن فارس في أصلها اللغوي: «(عجز) العين والجيم والزاء أصلان صحيحان، يدل أحدهما على الضعف، والآخر على مؤخر

(١) ينظر: تفسير المراغي (٣٠/٢٠٧ وما بعدها)
(٢) ينظر: السابق(٣٠/٢١٠)

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

الشيء، فالأول عجز عن الشيء يعجز عجزًا ، فهو عاجز، أي: ضعيف.»[١] والعلاقة بين الأصل اللغوي وما يراد به من الإعجاز القرآني هو الدلالة على ضعف المنكرين عن الإتيان بمثل هذا الكتاب المعجز.

وعند البحث عن دلالة الإعجاز في النص القرآني وكلماته نجده يراد به أن «الكلام يتم تأديته بطريق أبلغ من كل ما عداه من الطرق.»[٢] فبالنظر في النص القرآني نجد أن «الكلام يرتقي في بلاغته إلى أن يخرج عن طوق البشر ويعجزهم عن معارضته.»[٣] لذلك سُمي بالكتاب المعجز. فهو معجزة النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ فلقد «أعجز به الخصم عند التحدي... والمعجز في وضع اللغة مأخوذ من العجز وفي الحقيقة لا يطلق على غير الله أنه معجزة، أي خالق العجز وتسمية غيره معجزًا... فإنما هو بطريق التجوز والتوسع من حيث أنه ظهر بقدر المعارضة والمقابلة من المبعوث إليه عند ظهوره وإن لم يكن هو الموجب لذلك تسميته للشيء بما بدأ منه وما هو منه بسبب في ذلك كما في تسمية مخلوقات الله دالة عليه لظهور المعرفة بالله عند ظهورها، وإن لم تكن دالة في الحقيقة إذ الدال في الحقيقة هو ناصب الدليل وهو الله ــ تعالى ــ والمخلوقات إنما هي أدلة وخلق المعجز ليس لغرض تصديق المدعي بل يعرف قيام التصديق بذات الله وكما أن هذه الكلمات المخصوصة صارت دالة بسبب الوضع والاصطلاح على المعاني القائمة بذات المتكلم، فكذا هذه الأفعال الخارقة للعادة إذا حصلت

---

(١) معجم مقاييس اللغة (ع ج ز) المؤلف: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، الطبعة: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

(٢) التوقيف على مهمات التعاريف (ص٧٥) المؤلف : محمد عبد الرؤوف المناوي، تحقيق : د. محمد رضوان الداية، الناشر: دار الفكر المعاصر، دار الفكر – بيروت ، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٠ه.

(٣) السابق ص٢٧٠.

عقيب الدعوى دالة على قيام التصديق من فعل المعجز فالمعجزة من أفعاله ــ تعالى ــ قطعًا.»[١] ومن ضمن هذه المعجزات الإعجاز في كلام الخالق ــ عز وجل ــ وذلك بـــ«أن يؤدي المعنى بطريق هو أبلغ من جميع ما عداه من الطرق، فإعجاز كلام الله ــ تعالى ــ إنما هو الطريق وهو كونه في غاية البلاغة ونهاية الفصاحة على ما هو الرأي الصحيح.

والمراد بكونه أبلغ من جميع ما عداه أنه أبلغ من كل ما هو غير كلام الله ــ تعالى ــ حتى لا يمكن للغير الإتيان بمثله؛ لأن الله ــ تعالى ــ قادر على الإتيان بمثل القرآن مع كونه معجزًا والذي ذكرنا هو المعنى الاصطلاحي للإعجاز على ما هو الرأي الصحيح .

وأما معناه اللغوي فهو: كون الكلام بحيث لا يمكن معارضته والإتيان بمثله، مِنْ أعجزته إذا جعلته عاجزًا، فالبلاغة ليست بداخلة في معناه اللغوي. ولهذا اختلفوا في جهة إعجاز القرآن مع الاتفاق على كونه معجزًا، فقيل إنه ببلاغته، وقيل بإخباره عن المغيبات، وقيل بأسلوبه الغريب، وقيل بصرف الله ــ تعالى ــ العقول عن المعارضة.»[٢] وأخذ من الإعجاز المعجزة وهي: «أمر داع إلى الخير والسعادة يظهر بخلاف العادة على يد من يدعي النبوة عند تحدي المنكرين على وجه يعجز المنكرين عن الإتيان بمثله.»[٣] ولا يوجد خير أكثر من الخير الذي ملأ القرآن الكريم، والذي

---

(١) كتاب الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية)(ص٢١٤) تأليف: أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفومي، تحقيق: عدنان درويش – محمد المصري، دار النشر: مؤسسة الرسالة – بيروت – ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.

(٢) دستور العلماء أو جامع العلوم في اصطلاحات الفنون (٩٦/١) المؤلف : القاضي عبد رب النبي بن عبد رب الرسول الأحمد نكري، تحقيق : عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، دار النشر: دار الكتب العلمية – لبنان / بيروت، الطبعة : الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م.

(٣) السابق (٢٠٢/٣)

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

أرسل به المصطفى ــ صلى الله عليه وسلم ــ للأمة الإسلامية؛ فجاءت لغته متفردة في تركيبها ولفظها وحرفها، و«الجديد في لغة القرآن أنه في كل شأن يتناوله من شئون القول يتخير له أشرف المواد، وأمسها رحمًا بالمعنى المراد، وأجمعها للشوارد، وأقبلها للامتزاج، ويضع كل مثقال ذرة في موضعها الذي هو أحق بها وهي أحق به، بحيث لا يجد المعنى في لفظه إلا مرآته الناصعة، وصورته الكاملة، ولا يجد اللفظ في معناه إلا وطنه الأمين، وقراره المكين. لا يومًا أو بعض يوم، بل على أن تذهب العصور وتجيء العصور، فلا المكان يريد بساكنه بدلًا، ولا الساكن يبغي عن منزله حِولًا.. وعلى الجملة يجيئك من هذا الأسلوب بما هو المثل الأعلى في صناعة البيان.»[(١)]

ذلك هو المقصود بالإعجاز اللغوي في القرآن الكريم، وبالبحث عن أقسامه في القرآن الكريم نجد أن له خمسة أقسام وهم:

١ ــ الإعجاز الصوتي.
٢ ــ الإعجاز الصرفي.
٣ ــ الإعجاز التركيبي.
٤ ــ الإعجاز الدلالي.
٥ الإعجاز البياني.[(٢)]

وفيما يلي بيان لمفهوم الإعجاز الصوتي، والصرفي، والتركيبي وتحليل لمواطنهم في سورة القدر.

---

(١) النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم (ص١٢١) المؤلف : محمد بن عبد الله دراز (المتوفى: ١٣٧٧هـ)، اعتنى به : أحمد مصطفى فضلية، قدم له: د. عبد العظيم إبراهيم المطعني، الناشر : دار القلم، الطبعة : ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.

(٢) ينظر: مباحث في علوم القرآن (ص٢٧٥) المؤلف: مناع بن خليل القطان (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، الناشر: مكتبة المعارف، الطبعة: الثالثة ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

المبحث الأول

الإيقاع الصوتي للتكرار (دلالاته ودوره في الإعجاز اللغوي)

لا يخفى علينا أن مادة الصوت هي مظهر الانفعال النفسي، وأن هذا الانفعال بطبيعته إنما هو سبب في تنويع الصوت، بما يخرج معه من مدٍ أو غنة أو لين أو شدة، وبما يهيئ له من الحركات المختلفة في اضطرابه وتتابعه على مقادير تناسب ما في النفس من أصولها؛ ثم هو يجعل الصوت إلى الإيجاز والاجتماع، أو الإطناب والبسط؛ بمقدار ما يكسبه من الحدة والارتفاع والاهتزاز وبُعد المدى ونحوها، مما هو بلاغة الصوت في لغة الموسيقى.(١) ويتحقق الإعجاز في النظام الصوتي في الجرس البديع لحروفه، حين يسمع حركاتها وسكناتها، ومدَّاتها وغُنَّائها، وفواصلها ومقاطعها، فلا تمل أذنه السماع، بل لا تفتأ تطلب منه المزيد.(٢)

لذلك يعد الإعجاز الصوتي وما يُعني به من إبراز للأثر الجمالي للأصوات، من أكثر المستويات اللغوية التي تستخدم لبيان الإعجاز اللغوي في النصوص المخطوطة، ولاسيما القرآن الكريم، فلقد جاء بالمعجز من الأصوات ليتحدى به العرب؛ فأعياهم ذلك، فمن خلال النظر في آياته الكريمة نجد مدى التناسب القوي بين الأصوات المستخدمة في النصوص والمعاني المرادة منها، وذلك عن طريق أساليب لغوية متنوعة من خلالها يبرز الإعجاز ولا سيما الإعجاز الصوتي، ومن هذه الأساليب استخدام التكرار في البناء الصوتي للسورة الكريمة، سواء بتكرار الأصوات المفردة، أم الألفاظ،

---

(١) ينظر: تاريخ آداب العرب (١٤٣/٢) المؤلف: مصطفى صادق الرافعي، الناشر: دار الكتاب العربي.

(٢) ينظر: مباحث في علوم القرآن (ص٢٧٥)

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

أم النسيج المقطعي لها، وذلك ما انفرد به القرآن وباين سائر الكلام، أنه لا يخلق على كثرة الرد وطول التكرار، ولا تمل منه الإعادة.(١) ولا سيما أن التكرار الصوتي في آيات السورة الكريمة ـــ كما سنرى ـــ يلائم التكرار الزمني لليلة وتكرار ما فيها من خير ومعجزات، فتناسب التكرار الحسي ـ الألفاظ ـ مع المعنوي ـ الخير والسلام ـ لذلك اقتصرت في دراستي للإعجاز الصوتي هنا على ملمح التكرار الصوتي دون غيره من الملامح الصوتية، وذلك من خلال التحليل الإحصائي للوحدات الصوتية المكررة بها، ومحاولة إبراز دلالتها المعجزة.

ولكن قبل ذلك سنبدأ بتوطئة موجزة عن التكرار:

التكرار: من تلك الوسائل التي نشأت في اللغة الانفعالية، ثم صار بعد استعماله في اللغة المنطقية، مجرد سياسة نحوية، أما أصله فيجب البحث عنه في الانفعال الذي يصحب التعبير عن عاطفة قد دفعت إلى أقصاها.(٢)

ويطلق في اللغة: على إعادة الشيء.(٣)

وفي اصطلاح أهل الصناعة اللغوية والأدبية: الإتيان بعناصر متماثلة في مواضع مختلفة من العمل الفنِّيّ، وهو أساس الإيقاع بجميع صوره، فنجده في الموسيقى كما نجده أساسًا لنظريَّة القافية في الشِّعر.(٤)

---

(١) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، ص٢١٨، المؤلف: مصطفى صادق الرافعي، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، الطبعة التاسعة، ١٣٩٣هـ ـــ ١٩٧٣م.

(٢) ينظر: اللغة، ص١٩٩،جوزيف فندريس، تعريب: عبد الحميد الدواخلي، محمد القصاص، الناشر: مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة: ١٩٥٠م.

(٣) ينظر: الفروق اللغوية، ص٣٩، أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، الناشر: دار العلم والثقافة للنشر، القاهرة.

(٤) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة (١٩١٩/٣)، د. أحمد مختار عبد الحميد عمر، بمساعدة فريق عمل، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ ـــ ٢٠٠٨م.

وللتكرار مواضع يحسن فيها، ومواضع يقبح فيها، فأكثر ما يقع التكرار في الألفاظ دون المعاني، وهو في المعاني دون الألفاظ أقل.(١) فهو أن يكرر المتكلم اللفظة الواحدة باللفظ والمعنى، والمراد بذلك تأكيد الوصف أو المدح أو الذم أو التهويل، أو الوعيد أو الإنكار أو التوبيخ أو الاستبعاد أو الغرض من الأغراض.(٢) وسُنن العرب التكرار والإعادة إرادةَ الإبلاغ بحسب العناية بالأمر.(٣) وليتوكّد القول للسامع.(٤) ولا يجب أن يكرر اسمًا إلا على جهة التشوق والاستعذاب.(٥)

فأما تكرار الأنباء والقِصَص في كتاب الله ــ جل ثناؤه ــ فقد قيلت فيه وجوه. واصح ما يقال فيه أن الله ــ جل ثناؤه ــ جعل هذا القرآن وعجْزَ القوم عن الإتيان بمثله أيةً لصحة نبوة محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ ثم بيَّن وأوضح الأمر في عجزهم بأن كرر ذكر القِصَّة في مَواضِعَ إعلامًا أنهم عاجزون عن الإتيان بمثله بأي نظم جاء وبأي عبارة عَبَّرَ. فهذا أولى ما قيل في هذا الباب.(٦) وفيما يلي دراسة لمواطن التكرار الصوتي في سورة القدر.

(١)العمدة في محاسن الشعر وآدابه (٢/ ٧٣) أبو الحسن بن رشيق القيرواني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: دار الجيل، الطبعة: الخامسة، ١٤٠١هـ ـــ ١٩٨١م.
(٢) خزانة الأدب وغاية الأرب (١/ ٣٦١) تقي الدين أبي بكر علي بن عبد الله الحموي الأزراري، تحقيق: عصام شعيتو، الناشر: دار ومكتبة الهلال، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م.
(٣) الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ص١٥٨، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، الناشر: محمد على بيضون، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ ـــ ١٩٩٧م.
(٤) ينظر: كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، ص١٩٣، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، تحقيق: علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: المكتبة العصرية، بيروت.
(٥)العمدة في محاسن الشعر وآدابه (٢/ ٧٣)
(٦)الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها (ص: ١٥٨)

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

المطلب الأول

تكرار الأصوات المفردة والألفاظ ودوره في الإعجاز الصوتي

أولًا: تكرار الأصوات المفردة ودوره في الإعجاز:

من الصور التي تحلق في آفاق الإعجاز الصوتي لسورة القدر تكرار أصوات وألفاظ بعينها، حيث حفلت السورة المباركة في مواضع عدة بالتكرار سواء على مستوى الأصوات المفردة أم الألفاظ، وفيما يلي تسليط للضوء على هذا الملمح المعجز لنبرز من خلاله مواطن الإعجاز الصوتي في الأصوات والألفاظ في آيات السورة المباركة.

اشتملت السورة الكريمة على ثمان وثلاثين ومائة حرفٍ، بواقع أربعة وعشرين حرفًا من حروف الهجاء، منها ما كُرر ومنها ما لم يُكرر.

فما جاء فيها ولم يُكرر: ثمانية حروف، وهي: الجيم ــ الخاء ــ الذال ــ السين ــ الشين ــ الطاء ــ العين ــ الواو.

وما جاء فيها وكُرر: ستة عشر حرفًا بإجمالي سبعة وتسعين صوتًا، وهي: الهمزة ــ الألف ــ التاء (المفتوحة والمربوطة) ــ الحاء ــ الدال ــ الراء ــ الزاي ــ الفاء ــ القاف ــ الكاف ــ اللام ــ الميم ــ النون ــ الهاء ــ الياء، وفيما يلي جدول بعدد ومواضع تكرارها:

م	الحرف	العدد	المواضع
١	الهمزة	٧	إنا، أنزلناه، أدراك، ألف، الملائكة، بإذن، أمر
٢	الألف الممدودة	٧	إنا ، أنزلناه ، وما، أدراك، الملائكة، فيها، سلام
٣	التاء المفتوحة	٣	تنزل، حتّى

م	الحرف	العدد	المواضع
٤	التاء المربوطة	٤	ليلة (٣)، الملائكة
٥	الحاء	٢	الروح، حتى
٦	الدال	٤	القدر(٣)، أدراك
٧	الراء	١٠	ذكر خمس مرات في الفاصلة فيها :(القدر(٢)، شهر، أمر، الفجر) بالإضافة لذكره في خمسة مواضع أخرى هي: (أدراك، القدر، خير، الروح، ربهم)
٨	الزاى	٣	أنزلناه، تنزّل
٩	الفاء	٤	في، ألف، فيها، الفجر
١٠	القاف	٣	القدر(٣)
١١	الكاف	٣	أدراك، الملائكة، كل
١٢	اللام	١٤	أنزلناه، ليلة(٦)، ألف، تنزل، الملائكة، كلّ، سلام، مطلع.
١٣	الميم	٩	وما، ما، من(٢)، الملائكة، ربهم، أمر، سلام، مطلع
١٤	النون	٨	إنّا (مشدد)، أنزلناه، من(٢)، تنزل، بإذن
١٥	الهاء	٤	أنزلناه، شهر، فيها، هي
١٦	الياء	٦	في، ليلة (٣)، خير، فيها

بالنظر في هذه الأصوات المكررة تجدها يغلب عليها صفات: الجهر، والاستفال، والانفتاح.[١] وصفة التكرار ينفرد بها صوت الراء. فهل لهذه

(١) ينظر: الكنز في القراءات العشر(١٦٨/١) المؤلف: أبو محمد، عبد الله بن عبد المؤمن بن الوجيه بن عبد الله بن على ابن المبارك التّاجر الواسطيّ المقرئ تاج الدين ويقال نجم الدين (المتوفى: ٧٤١هـ) المحقق: د. خالد المشهداني، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

الحروف دورفي الإعجاز اللغوي في السورة الكريمة؟هذا ماسأجيب عليه فيما يلي.

وسأبدأ حديثي عن إعجاز الأصوات المفردة في السورة، بصوت (الراء) فهو فاصلة السورة المعجزة وكذا كرر في وسطها، ومعه سأبين ما لباقي الصفات من دور في الإعجاز الصوتي:

يختص صوت (الراء) بصفة التكرار[١]، وهي ارتعاد طرف اللسان عند النطق بها ارتعادًا خفيفًا[٢]، ففي ذلك دلالة على تكرار هذه الليلة وتكرار الخير فيها واختصاصها به واستقراره فيها، ويرشح ذلك صفة الاستفال التي جاءت في باقي الأصوات المكررة في السورة الكريمة حيث تؤكد على استقرار الخير في هذه الليلة دون غيرها، كما يستقر اللسان في قاع الفم عند النطق به. وصفة الانفتاح فيهم تدلنا على سعة الخير الذي اختص به الخالق ــ عز وجل ــ هذه الليلة فهو خير وافر لا نهاية له كما هو الحال مع هذه الأصوات التي ينفتح المخرج عند النطق بها، فيتسع مجال الهواء في أثناء خروجه فينتشر في الفضاء. ويرشح ذلك صوت النون بصورة خاصة فهو يعبر عن امتداد لطيف[٣]، فذلك يتناسب مع اتساع الخير الذي

(١) ينظر: توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك(١/١١٠) المؤلف : أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي (المتوفى : ٧٤٩هـ) شرح وتحقيق : عبد الرحمن علي سليمان، الناشر : دار الفكر العربي، الطبعة : الأولى ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م.

(٢) ينظر: تاريخ الأدب أو حياة اللغة العربية، ص٢١. حفني ناصف، الناشر: مطبعة جامعة القاهرة، الطبعة: الثالثة، ١٩٧٣م.

(٣) ينظر: المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم ص٣٧، المؤلف: د/ محمد حسن حسن جبل، الناشر: مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة: الأولى، ٢٠١٠م.

اختصت به ليلة القدر وامتداده وانتشاره، ويثبت ذلك تفشي صوت الشين[١] في لفظة (شهر)، ويؤكد على ذلك الخير الممتد والعظيم تكرار الصائت الطويل ــ ألف المد ــ في السورة؛ فكما هو معلوم يستغرق زمنًا أطول في نطقه، فتكراره «يبرز تكرار الخير، ويعطيه استمرارًا أكثر».[٢] فكل هذا يبرز وفرة الخير النازل في هذه الليلة المباركة وكثرته، لذلك كان استخدام الأصوات المجهورة وتكرار أغلبها يتناسب مع الدلالة العظيمة للسورة الكريمة، ومن هنا كان «اختتام فواصل السورة الكريمة بصوت الراء التكراري المجهور القوي يدل على عظمة هذه الليلة، وعظمة ما أنزل فيها، وعظمة الخير الكثير الذي خصت به.»[٣] ولا أدل على اختصاصها بالنعم والخير الوفير من نزول القرآن فيها، ومن هنا جاءت قراءة الاشباع لابن كثير في الوصل (أنزلناهو) بوصل الهاء بواو[٤] مناسبة لحقيقتها، فهي ليلة متشبعة بالخير الغفير، وكذا الاشباع بالضم هنا يزيد في الدلالة على تجمع الخير العارم وتراكمه في الكتاب العزيز وليلة نزوله، فالضم يستخدم ــ غالبًا ــ في «المعاني الدالة على التجمع، والكثرة، والتراكم»[٥]. فهي ليلة تنزل

(١) ينظر: الخصائص (١٦٥/٢) أبو الفتح عثمان بن جني، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: الرابعة.
(٢) فواصل الآيات القرآنية، ص١٧٣، د. كمال الدين عبد الغني المرسي، الناشر: المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ ـــ ١٩٩٩م.
(٣)الفاصلة في الجزء الأخير من القرآن الكريم دراسة صوتية دلالية، ص١٢٦، رسالة ماجستير، إعداد: عبد الكريم حاقة، إشراف: أ.د. محمد خان، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خضير، بسكرة، الجمهورية الجزائرية.، عام: ٢٠٠٨م.
(٤) ينظر: معجم القراءات (٥١٧/١٠) المؤلف: د. عبد اللطيف الخطيب، الناشر: دار سعد الدين، دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ ـــ ٢٠٠٢م.
(٥) ينظر: فلسفة الحركات في اللغة العربية، ص٧٠. أحمد الأخضر غزال، مجلة اللسان العربي، العدد١٠، السنة ١٩٧٣م.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

فيها كتاب يضم جميع أنواع الخير لذلك ضمت الخير كله، ويؤكد ذلك وضع الشفتين عند النطق بالواو حيث تضم له معظم الشفتين، وتدع بينهما بعض الانفراج، ليخرج فيه النفس، ويتصل الصوت.(١) لذلك جاء الصائت الطويل المضموم في القراءة ليصور تجمع الخير فيها وتفردها به.

فالبناء الصوتي للسورة تناسب مع عظمة هذه الليلة المباركة وما اختصت به من الأقدار الحسنة والخير الواسع، فهي ليلة واحدة حفلت بالكثير من الخير، ولا أدل على ذلك من كثرة عدد الحروف التي جاءت في آياتها القصيرة ــ أربعة وعشرون حرفًا ــ فعلى قصرها حوت نسبة كثيرة من الحروف، وكذا بالرغم من قصرها فقد ضمت ما لا يحصر من الخير.

ثانياً: تكرار الألفاظ ودوره في الإعجاز الصوتي:

بالنظر في ألفاظ السورة الكريمة نجد لفظ (ليلة القدر) كررت ثلاث مرات، وهذه التكرارات لها بالغ الأثر في الإعجاز الصوتي، وذلك ما سنراه؛ ولكن قبل الوقوف على هذا اللون من الإعجاز وتحليله صوتيًا، سنقف على دلالة لفظة (القدر) من الناحية اللغوية دون لفظة (الليلة)؛ لكونها اللفظة المحورية في السورة الكريمة؛ ولكون دلالة الليلة معروفة.

لفظة (القدر) مأخوذة من (ق د ر) وهي تدل على مبلغ الشيء ونهايته، يقول ابن فارس: «القاف والدال والراء أصل صحيح يدل على مبلغ الشيء وكنهه ونهايته. فالقدر: مبلغ كل شيء. يقال: قدره كذا، أي مبلغه. وكذلك

(١) ينظر: سر صناعة الإعراب (١/ ٨) المؤلف: أبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق : د.حسن هنداوي، الناشر: دار القلم – دمشق، الطبعة الأولى ، ١٩٨٥م.

القدر. وقدرت الشيء أقدره وأقدره من التقدير، وقدرته أقدره. والقدر: قضاء الله ــ تعالى ــ الأشياء على مبالغها ونهاياتها التي أرادها لها.»[١]

وقيل هي تدور حول ضبط الشيء وحكمه على وضع أو كم أو مسافة معينة فلا يتسيب، حيث جاء في المعنى المحوري لـ (ق د ر) إنها تستخدم لـ: « ضبط الشيء القابل للتسيب أو الانبساط وحكمه وامتساكه على وضع أو كمٍّ أو مسافة معينة فلا يتسيب ولا يسترسل. كما تضم القِدْرُ اللحم وغيره في جوفها لا يتسيب.»[٢]

وعلى هذا الأصل جاء تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَـٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾ (القدر ١) فقيل: «التقدير لأن الله تعالى يقدّر فيها ما يشاء من أمره في الموت والرزق والأجل وغيرها إلى سَنَة. أما تفسيرها بالشرف والعظمة، فقد يتأتى من لازم إمساك الشيء في الحوزة لا يسترسل متسيبًا، فيلزم ذلك الامتلاء به والعظم.»[٣] تلك دلالتها اللغوية والتفسيرية، وفيما يلي تحليل لتكرارها في السورة الكريمة وبيان قيمة إعجازها:

وتكرار لفظة (ليلة القدر): رفعًا لمنزلتها، فإن الاسم قد يذكر بالتصريح في موضع الكناية تعظيمًا وتخويفًا.[٤] والتكرار أيضًا يفيد التشويق لمعرفتها وزاد في التعريف والتشويق دخول (ألـ) عليها وذلك لبيان تفضيلها بالخير دون غيرها من الليالي، وفي ذلك يقول ابن عاشور: «وليلة

---

(١) معجم مقاييس اللغة (ق د ر)
(٢) المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم (ص١٧٤٥)
(٣) السابق (ص١٧٤٦).
(٤) ينظر: أسرار التكرار في القرآن المسمى البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان، (ص٢٥٢) المؤلف: محمود بن حمزة الكرماني، دراسة وتحقيق: عبد القادر أحمد عطا، مراجعة وتعليق: أحمد عبد التواب عوض، الناشر: دار الفضيلة، مصر.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

القدر: اسم جعله الله لليلة التي ابتدئ فيها نزول القرآن... ولم تكن معروفة عند المسلمين وبذلك يكون ذكرها بهذا الاسم تشويقًا لمعرفتها؛ ولذلك عقب بقوله: وما أدراك ما ليلة القدر [القدر: ٢].»[١] والسبب في تعظيمها وتشريفها أن: العمل في ليلة القدر بما يرضي الله، خير منَ العمل في غيرها ألف شهر. أو أن ليلة القدر خير من ألف شهر، ليس فيها ليلة القدر.[٢] وفي ذكر الليل إشارة لاختصاصه بالفضل دون النهار، فقيل: «كون إنزال القرآن هنا في الليل دون النهار، مشعر بفضل اختصاص الليل...وهذا يدل على أن الليل أخص بالنفحات الإلهية، وبتجليات الرب سبحانه لعباده، وذلك لخلو القلب وانقطاع الشواغل وسكون الليل، ورهبته أقوى على استحضار القلب وصفائه.»[٣] وللمبالغة في الحديث عن عظمها كررت في السورة ثلاث ثلاث مرات؛ لكون التكرار ينتهي عند المرات الثلاث غالبًا، يقول ابن عاشور: «وإظهار لفظ ليلة القدر في مقام الإضمار للاهتمام، وقد تكرر هذا اللفظ ثلاث مرات والمرات الثلاث ينتهي عندها التكرير غالبا.»[٤] وعلى هذا

---

(١) التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد) (٤٥٧/٣٠) المؤلف: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ) الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ.

(٢) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (٥٣٣/٢٤) المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري(المتوفى: ٣١٠هـ) المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م. والنكت والعيون (تفسير الماوردي) (٣١٣/٦) المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ) المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان.

(٣) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٩/ ٣٨) محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى : ١٣٩٣هـ) الناشر: دار الفكر، بيروت – لبنان، عام النشر: ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.

(٤) جامع البيان في تأويل القرآن (٤٥٩/٣٠)

تكون تلك الليلة مستحقة للتعظيم والتشريف، وبرز ذلك في تكرارها في السورة الكريمة ثلاث مرات. ويتناسب مع عظم وانتشار هذا الخير المختص بها الأصوات المكونة للفظة (القدر) حيث حوت أصواتًا قوية، فالقاف صوت: مستعل، مجهور، شديد، مقلقل. والدال صوت: شديد، مجهور. والراء صوت: مجهور، متوسط، مكرر.[١] وبالنظر لتلك الصفات تجدها صفات قوة وذلك يوحي بمدى عظم هذه الليلة لما حوته من أحداث عظيمة، ونعم وفيرة، وعطاءات كثيرة، وأكد ذلك اللفظة التي جاءت في معرض الحديث عنها وتفضيلها عن سائر الليالي وهي (خير) فهي: اسْم لكل ممدوح ومرغوب فِيهِ.[٢] فوصف الليلة بكونها تشمل جميع أنواع النعم المنزلة من السماء، وكل ما هو مرغوب وممدوح بالنسبة للخلق منتشر ومتفش فيها، ويرشح ذلك صوت الشين المتفشي في لفظة شهر، ومن هنا تناسب وجود لفظة (شهر) هنا دون غيرها من الألفاظ الدالة على الأزمنة، ويؤكد ذلك صوت الراء التي يدل على تكرار الخير النازل فيها وعدم انقطاعه على مر الزمان والمكان إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وذلك يفسر لنا سبب تكرار صوت الراء أكثر من غيره.

وبالنظر في الترتيب المخرجي لحروف لفظة (القدر) تجده مرتبًا من الداخل للخارج حيث تبدأ بمخرج القاف الداخل في الفم أَقْصَى اللِّسَان وَمَا

(١) ينظر: الكنز في القراءات العشر(١٦٨/١) .
(٢) ينظر: نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، ص٢٨٥، المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، المحقق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، الناشر: مؤسسة الرسالة – لبنان/ بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

فوقَه من الحنك[١] وتنتهي بالراء: فيخرج من طرف اللِّسَان بَينه وَمَا بَين مَا فَوق الثنايا غير أنَّه أدْخل فِي ظَهْر اللِّسَان قَلِيلا لانحرافه إِلَى اللامِ[٢].

وبذلك يكون البناء المخرجي للفظة يتكون من الداخل للخارج، وذلك يضاهي الخير الذي ينزل من السماوات العلى في هذه الليلة، فبعد أن كان قابعًا في داخل خزائن الخالق ــ عز وجل ــ خرج منها حتى ينتشر في الكون ويعم الخلق جميعًا.

(١)ينظر: اللباب في علل البناء والإعراب (٤٦٣/٢) أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري، تحقيق: د. عبد الإله النبهان، الناشر: دار الفكر، دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ ــ ١٩٩٥م.

(٢) السابق الصفحة ذاتها.

المطلب الثاني

تكرار المقاطع الصوتية في السورة ودوره في الإعجاز الصوتي

سأبدأ أولًا ببيان النسيج المقطعي للسورة الكريمة مع مراعاة أن ذلك التقطيع باعتبار الوقف على رؤوس الآيات، ثم اتبع ذلك بتعليق على هذا النسيج المعجز وبيان إعجازه في الدلالة على معنى السورة الكريمة:

قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ﴾

إن / نا / أن / زلـ / نا / ـه / في / ليـ

ص ح ص/ ص ح ح/ ص ح ص/ص ح ص/ص ح ح/ ص ح / ص ح ح/ ص ح ص/

لـ / تل / قدر

ص ح/ص ح ص/ ص ح ص ص

قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ﴾

و / ما / أد / را / ك / ما / ليـ / لـ / تل

ص ح/ ص ح ح/ص ح ص/ص ح ح/ ص ح/ص ح ح/ص ح ص/ص ح/ص ح ص/

قدر/ ص ح ص ص

قوله تعالى: ﴿لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ﴾

ليـ / لـ / تل / قد / ر / خيـ / رمـ / من

ص ح ص/ص ح/ص ح ص/ص ح ص/ص ح/ص ح ص/ص ح ص/ص ح ص/

ألـ / فـ / شهر

ص ح ص/ ص ح /ص ح ص ص

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

قوله تعالى: ﴿تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ﴾

تـ / نز / ز / للـ / م / لا / ئـ / كـ / ة / ور

ص ح/ص ح ص/ص ح/ص ح ص/ص ح /ص ح ح/ص ح/ص ح/ ص ح /ص ح ص

رو / ح / فيـ / ـها / بـ / إذ / ن / ربـ / بـ

ص ح ح/ص ح /ص ح ح/ص ح ح/ص ح/ص ح ص/ص ح/ص ح ص/ص ح/

ـهم / من / كل / لـ / أمر

ص ح ص/ص ح ص/ص ح ص/ص ح/ص ح ص ص

قوله تعالى: ﴿سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ﴾

سـ / لا / من / هـ / ي / حتـ / تى / مطـ / لـ /

ص ح/ص ح ح/ص ح ص/ص ح/ص ح/ص ح ص/ص ح ح/ص ح ص/ص ح /

عل / فجر / ص ح ص/ ص ح ص ص.

بلغ عدد مقاطع السورة الكريمة سبعة وستين مقطعًا وهم كالأتي:

- **المقاطع القصيرة**: ثلاثة وعشرون مقطعًا.
- **المقاطع المتوسطة المفتوحة**: اثني عشر مقطعًا.
- **المقاطع المتوسطة المغلقة**: سبعة وعشرون مقطعًا.
- **المقاطع الطويلة المغلقة**: خمسة مقاطع.

من خلال النظر في التركيب السابق لمقاطع السورة الكريمة ترى أن أكثر أنواع المقاطع تكرارًا بها هو المتوسط المغلق، وذلك يشير إلى انغلاق موعدها على البشر، فهي لم تحدد بيوم بعينه، وكذا المقطع المغلق يـوحي

باختصاصها بأمور لا توجد فيما عداها من الليالي فيتناسب مع تفرد تلك الليلة بتقدير الخير ونزوله فيها ونزول الملائكة، و«قد يكون في ذلك إشارة إلى غلق باب السماء عن الشياطين لما أنزل القرآن، أو إغلاق تلك الليلة دائمًا عنهم حتى لا يتمكنوا من إيذاء العابدين.»(١)

وأيضًا تلحظ تكرار المقاطع المتوسطة بنوعيها على التركيب المقطعي للآيات، فبغلبتها هنا وبما تستغرقه تلك المقاطع من مدة زمنية أطول من القصيرة نستنتج كثرة الخير الذي تحتويه تلك الليلة والتي يمتد على مر الأزمنة والأمكنة، ولا خير ممتد أكثر من نزول القرآن الكريم فيها فهو خير مستمر إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، ويؤكد تلك الدلالة انتهاء الآيات بمقاطع طويلة مغلقة، فبذلك يثبت الخير النازل من الخالق ــ عز وجل ــ لأزمنه عديدة ولأماكن مديدة.(٢)

(١) الفاصلة في الجزء الأخير من القرآن الكريم دراسة صوتية دلالية، ص١٢٧.

(٢) ولمزيد من الدلالات الإيحائية للنسيج المقطعي للسورة الكريمة، ينظر: من الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم دراسة تطبيقية تحليلية من سورة الشرح إلى سورة الزلزلة، ص١٧٧وما بعدها.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

تعقيب:

بالنظر في الجانب الصوتي للسورة الكريمة نجده يعج باللمحات الإعجازية بداية من الفاصلة القرآنية التي اعتمدت على صوت الراء، وما يمتاز به من تكرار يتناسب مع تكرار الخير النازل في تلك الليلة كل عام والثواب الذي يفوز به المؤمنين، وباقي الحروف المجهورة والمستفلة التي توحي بقوة الخير المختصة به واستقراره فيها.

وأيضًا نرى في النسيج المقطعي غلبة المقاطع المتوسطة على السورة وتلك المقاطع تستغرق زمنًا أطول في النطق بها مقارنة بالقصيرة، وذلك يوحي بطول المدة الزمنية التي ينعم فيها البشر بالخير الذي حباهم به الخالق ــ عز وجل ــ في تلك الليلة المباركة، فخيرها ذا أثر ممتد على مر الزمان وهل هناك خير أبقى وأدوم على مر الأزمان من خير القرآن والدين الإسلامي؟!.

وبذلك يتبين لنا الإعجاز الصوتي الذي زخرت به السورة الكريمة والذي أسهم في وضوح الدلالة وقوة المعاني المرادة منها.

المبحث الثاني

البنية الصرفية (دلالاتها ودورها في الإعجاز اللغوي)

بتأمل السورة الكريمة نجد من صور الإعجاز الواضحة فيها إعجاز البنية الصرفية، فقد حوت السورة في مفرداتها صور صرفية تدل بوضوح على الإعجاز اللغوي الذي تسبح في آفاقه السورة الكريمة، وذلك من خلال استخدام بنى صرفية مناسبة لدلالة ألفاظ السورة المعجزة.

ونقصد بالبنية الصرفية: الدلالة التصريفية في السورة الكريمة وهي نوع من الدلالة يستمد من خلال النظر في الصيغ وبنيتها[١]، فهي ذلك الأثر المعنوي المستفاد من تقاطع الدلالة المعجمية مع دلالة البنية وتحويلها إلى أبنية مختلفة.[٢] فالأبنية الصرفية أبنية دلالية يتم بوساطتها تصريف الكلمات لضروب من المعاني المختلفة المنشعبة عن معنى واحد.[٣] لذا كان «العلم به أهم من معرفة النحو في تعرف اللغة لأن التصريف نظر في ذات الكلمة والنحو نظر في عوارضها.»[٤] ومن أبرز الأبواب التي يتناولها علم الصرف بابا الأسماء ــ المصادر والمشتقات ــ والأفعال لما لهما من مكانة بالغة الأهمية في دراسة اللغة وتفسير نصوصها؛ فماذا يقصد بهما، وما هي مواطن إعجازهما في السورة الكريمة؟ هذا ما سنحاول البحث عنه فيما يلي:

---

(١) ينظر: دلالة الألفاظ ، ص٤٧، المؤلف: د. إبراهيم أنيس، الناشر: مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة: الخامسة، ١٩٨٤م.

(٢) ينظر: الخلاف التصريفي وأثره الدلالي في القرآن الكريم، ص٦٢، المؤلف: فريد بن عبد العزيز الزامل السليم، الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧هـ.

(٣) ينظر: علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، ص٧٦، المؤلف: د. هادي نهر، الناشر: دار الأمل، الأردن، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧هـ ـــ ٢٠٠٧م.

(٤) البرهان في علوم القرآن، (٢٩٧/١) المؤلف: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار إحياء الكتب العربية، عيسى الحلبي، الطبعة : الأولى، ١٣٧٦هـ ـــ ١٩٥٧م.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

المطلب الأول

البنية الإسمية وإعجازها الصرفي في سورة القدر

أولًا: المصادر.

تختلف المصادر في اللغة العربية في صيغها وأنواعها؛ لذلك يترتب على هذا الاختلاف خلاف كبير في توجيه تلك المصادر من حيث صياغتها الصرفية، وطبيعة أبنيتها، ودلالاتها، وهذا الاختلاف في التركيب لابد أن ينتج عنه اختلاف في الدلالة والوظيفة.(١) وهذا مدار الإعجاز اللغوي في النصوص وذلك ما سنراه في مصادر السورة الكريمة التي بين أيدينا، ولكن قبل الدخول في تحليل المصادر الواردة هنا لإبراز مواطن إعجازها اللغوي نعرض سريعًا لمفهوم المصدر عند علماء المعاجم والنحو واللغة:

جاء في المعجم أن الْمصدر هو: مَا يصدر عَنهُ الشَّيْء.(٢)

وقال النحاة: المصدر يدل على الحدث فقط، والفعل يدل على الحدث والزمان.(٣) ففرقوا بين المصدر والفعل بالدلالة على الزمن فما دل على الزمن كان فعلًا ومن تجرد منه كان مصدرًا.

فالمصدر: هو اسم المعنى المجرد، الذي لم يؤخذ من غيره ــ على قول أنه أصل المشتقات ــ لأنه جامد، ولذلك إن أرادوا غير المصدر العام قيدوه، فقالوا: المصدر الميمي أو المصدر الصناعي أو المصدر الدال على

---

(١) ينظر: أبنية المصادر ودلالاتها ووظائفها في القرآن الكريم، ص٣٤٣، بحث لد. حسام عبد علي الجمل، الكلية الإسلامية الجامعة، بابل.

(٢) ينظر: المعجم الوسيط، (ص د ر)، المؤلف: (إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار)، تحقيق: مجمع اللغة العربية ، الناشر: دار الدعوة.

(٣) اللباب في علل البناء والإعراب (٢٦٠/١)

المرة أو المصدر الدال على الهيئة، وهذه الأربعة مأخوذة من المصدر العام لكنها ليست من المشتقات لأن المشتق ما دل على ذات ومعنى، وهذا لا تدل على الذات، وإنما تدل على المعنى وحده.(١)

وعِنْد عُلَمَاء اللُّغَة هو: صِيغَة اسمية تدل على الْحَدث فَقَط.(٢) إذن فهو يرتبط في دلالته بالاسم، ولقد ذكر اللغويون: أن الاسم يفيد الثبوت.(٣) إذن تكون دلالة المصدر تفيد الثبوت والدوام والاستمرار عند استخدامه. وهذا أساس دراستنا هنا، وفيما يلي دراسة لمصادر السورة الكريمة وبيان مواطن الإعجاز الصرفي فيها:

مسلسل	المصدر	نوعه	وزنه الصرفي	رقم الآية
١	القَدْر	ثلاثي مجرد	فَعْل	١، ٢، ٣
٢	إِذْن	ثلاثي مجرد	فِعْل	٤
٣	أَمْر	ثلاثي مجرد	فَعْل	٤
٤	سلام	ثلاثي مزيد	فَعَال	٥
٥	مَطْلَع	مصدر ميمي	مَفْعَل	٥

(١) ينظر: في تصريف الأسماء، ص٥٥، د. أمين على السيد، الناشر: مكتبة الزهراء، عابدين، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ ـــ ١٩٩٤م.

(٢) ينظر: المعجم الوسيط (ص د ر)

(٣) ينظر: معاني الأبنية في العربية، ص٩، المؤلف: د. فاضل صالح السامرائي، الناشر: دار عمار، عمان، الطبعة: الثانية، ١٤٢٨هـ ـــ ٢٠٠٧م.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

١ـ (القَدْر) ثلاثي مجرد على وزن (فَعْل):

يقول الإمام الطبري: «يقول تعالى ذكره: إنا أنزلنا هذا القرآن جملة واحدة إلى السماء الدنيا في ليلة القَدْر، وهي ليلة الحُكْم التي يقضي الله فيها قضاء السنة؛ وهو مصدر من قولهم: قَدَرَ الله عليّ هذا الأمر، فهو يَقْدُر قَدْرا.»[١] حيث صرح بكون لفظة (القدر) مصدرًا.

القَدْر: قضاء الله تعالى الأشياءَ على مبالغها ونهاياتها التي أرادَها لها.[٢] فقضاء الله للأمور يمتاز بالاستمرار والديمومة؛ لذا جاءت لفظة (القدر) هنا مصدر ليوحي بالثبوت والاستمرار ، فالمصدر يدل على الحدث وهو ــ عند علماء اللغة كما سبق ــ مرتبط بالاسم فنجده يتضمن دلالة الثبوت، إذن مجيء لفظة (القدر) بصيغة المصدر فيه دلالة على استمرار التعظيم والتشريف لتلك الليلة التي يقضي فيها الخالق ــ عز وجل ــ قضاء السنة، وذلك حدث مستمر ودائم على مر الزمان لا يتغير ولا يتعلق بزمن بعينه، بل دائم ما دامت الدنيا إلى أن يأذن الله بيوم الحشر الأعظم فكان مجيء لفظة (القدر) ببنية المصدر يؤكد استمرار التعظيم لها لكونها يُقضى فيها قضاء السنة. وهناك من يفرق بين الفتح والسكون من حيث الاسمية والمصدرية دون اختلاف الدلالة فيها، وفي ذلك يقول الإمام الرازي: «القدر مصدر قدرت أقدر قدرًا، والمراد به ما يمضيه الله من الأمور، قال: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٤٩] والقدْر، والقدَر واحد إلا أنه بالتسكين مصدر وبالفتح اسم.»[٣] ومن هنا نرى أن لفظة (القدر) جاءت بالمصدر

(١) جامع البيان (٥٣١/٢٤)
(٢) معجم مقاييس اللغة (ق د ر).
(٣) مفاتيح الغيب (٢٢٩/٣٢)

لنستشعر استمرار تعظيمها ودوام اختصاصها بالخير دون التقيد بزمن محدد.

٢ ـ (إذن) ثلاثي مجرد على وزن (فِعْل)

يقول ابن عاشور: «بإذن ربهم متعلق ب تنزل إما بمعنى السببية، أي يتنزلون بسبب إذن ربهم لهم في النزول فالإذن بمعنى المصدر، وإما بمعنى المصاحبة أي مصاحبين لما أذن به ربهم، فالإذن بمعنى المأذون به من إطلاق المصدر على المفعول نحو: هذا خلق الله.»[١] فلفظة (إذن) جاءت هنا بالمصدر.

لفظة (إذن) مأخوذة من (أ ذ ن) ولها أصلان أحدهما الأذن والآخر العلم، وفي ذلك يقول ابن فارس: «(أذن) الهمزة والذال والنون أصلان متقاربان في المعنى، متباعدان في اللفظ، أحدهما أذن كل ذي أذن، والآخر العلم ... والأصل الآخر العلم والإعلام. تقول العرب قد أذنت بهذا الأمر أي علمت. وآذنني فلان أعلمني. والمصدر الأذن والإيذان. وفعله بإذني أي بعلمي، ويجوز بأمري.»[٢] ولفظتنا هنا يراد بها الأصل الآخر وهو العلم. يقول القرطبي «بإذن ربهم، أي: بأمره.»[٣]، فجاءت هنا بالمصدر للدلالة على الاستمرارية والمصاحبة فالملائكة لا تتنزل إلا بعلم الخالق ــ عز وجل ــ وذلك أمر دائم فلا يتصور نزولهم للسماء الدنيا بدون أمره تعالى، فكان المصدر هنا إيذانًا بديمومة طاعة الملائكة للخالق ــ جل وعلا ــ بعيدًا عن الزمان، والمصدر يدل على استمرار الحدث بعيدًا عن الزمن. ويرشح ذلك

(١) التحرير والتنوير (٤٦٣/٣٠)
(٢) معجم مقاييس اللغة (أ ذ ن)
(٣) الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) (١٣٣/٢٠)

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

المصاحبة الملازمة لحالهم في التنزل فهو لا ينزلون إلا بأمر ربهم حيث جاء فيه: « قوله {بِإِذْنِ رَبِّهِم} يجوز أن يتعلق ب «تَنَزَّلُ» ، وأن يتعلق بمحذوف على أنه حال من المرفوع ب «تَنَزَّل» أي: ملتبسًا بإذن ربهم.»[١] فالتلبس لا يكون إلا مع استمرار وثبوت وذلك يتناسب مع المصدر.

٣ ـ (سَلَام) ثلاثي مزيد على وزن (فَعَال)

لفظة (سلام) مأخوذة من (س ل م) وهي تدور حول الصحة والعافية عند ابن فارس حيث يقول فيها: «السين واللام والميم معظم بابه من الصحة والعافية.»[٢] وهناك من جعل أصل دلالتها اللغوية التحية، وهو يرجع إلى السلامة، وفيها يقول د. جبل بعدما ذكر بعض الألفاظ التي جاءت في القرآن الكريم، والتي أخذت من مادة (س ل م) ولم يذكر فيها لفظة (سلام) التي بين أيدينا، «وكل ما لم نذكره من مفردات التراكيب القرآنية فهو من السلام بمعنى التحية، وهو يرجع إلى السلامة.»[٣] وتلك هي الدلالة المقصودة هنا وهي تحية ومدح الملائكة للمؤمنين وتبشيرهم من خلال هذه التحية بالخير المقدر لهم من الخالق ــ عز وجل ــ ومن هنا جاءت لفظة السلام بالمصدر للدلالة على استمرارية الخير الذي خصت به هذه الليلة وزيادة في التشريف والتعظيم لها، فهو غير مرتبط بزمن بعينه فينتهي بانتهائه، بل هو مستمر ودائم إلى يوم الدين، وهناك من قال بأنه اسم مصدر، واختلف المفسرون في المراد بالسلام هنا هل هو الخير أو التحية، أو الأمر، فيقول ابن عاشور في ذلك: «والسلام: مصدر أو اسم مصدر معناه السلامة قال تعالى: ﴿قُلْنَا

---

(١) اللباب في علوم الكتاب (٤٢٩/٢٠)

(٢) معجم مقاييس اللغة (س ل م)

(٣) المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم ص١٠٦٤.

يَٰنَارُ كُونِي بَرۡدٗا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ﴾[الأنبياء: ٦٩]. ويطلق السلام على التحية والمدحة، وفسر السلام بالخير، والمعنيان حاصلان في هذه الآية، فالسلامة تشمل كل خير لأن الخير سلامة من الشر ومن الأذى، فيشمل السلام الغفران وإجزال الثواب واستجابة الدعاء بخير الدنيا والآخرة. والسلام بمعنى التحية والقول الحسن مراد به ثناء الملائكة على أهل ليلة القدر كدأبهم مع أهل الجنة فيما حكاه قوله تعالى: ﴿وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَدۡخُلُونَ عَلَيۡهِم مِّن كُلِّ بَابٖ ۝ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡۚ فَنِعۡمَ عُقۡبَى ٱلدَّارِ﴾[الرعد: ٢٣، ٢٤].»[(١)] ويؤكد كونها مصدرًا تأويل قراءة (من كل أمريء) حيث جاء فيها: «(من كل أمر) من أجل كل أمر قدر في تلك السنة، وقرئ (من كل امرئ) أي: من أجل كل إنسان.»[(٢)] وجاء في تأويلها: «قرأ: ﴿مِنْ كُلِّ امْرِئٍ سَلامٌ﴾ ابن عباس وعكرمة والكلبي. قال أبو الفتح: أنكر أبو حاتم هذه القراءة، على أنه حكى عن ابن عباس أنه قال: يعني الملائكة، قال: ولا أدري ما هذا المذهب؟ قال: وإنما هو: (تنزل الملائكة فيها كل أمر)، كقوله "تعالى": ﴿فِيهَا يُفۡرَقُ كُلُّ أَمۡرٍ حَكِيمٍ ۝﴾(الدخان ٤). و ﴿مِّن كُلِّ أَمۡرٍ﴾، فتم الكلام، فقال: ﴿سَلَٰمٌ﴾، أي: هي سلام إلى أن يطلع الفجر. وقال قطرب: معناه هي سلام من كل أمر وامرئ، ويلزم على قول قطرب أن يقال: فكيف جاز أن يقدم معمول المصدر الذي هو "سلام" عليه وقد عرفنا امتناع جواز تقديم صلة الموصول أو شيء منها عليه؟ والجواب أن "سلامًا" في الأصل -لعمري- مصدر، فأما هنا هو

---

(١) التحرير والتنوير (٤٦٥/٣٠)

(٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل،(٣٢٧/٥) المؤلف: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ)، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٨ه.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

موضوع موضع اسم الفاعل الذي هو سالمة، أو المفعول الذي هو مسلمة، فكأنه قال: من كل امرئ سالمة هي، أو مسلمة هي، أي: سالمة، فهذا طريق هذا.»[١]

وبالرغم من هذا الاختلاف في بنيتها الصرفية من حيث كونها مصدرًا أو اسم مصدر، وكذا تعدد الاحتمالات في تأويل معناها لا ينفي وجود دلالة الثبوت والاستمرار فيها.

٤ ـ مطلع: مصدر ميمي[٢]

مطلع: مصدر ميميّ من الثلاثيّ طلع، وزنه مفعل بفتح الميم والعين.[٣] وقد اختلف القراء فيها «قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة (هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ) بفتح اللام. وقرأ الكسائي (مَطْلِعِ الْفَجْرِ) بكسر اللام، وكذلك روى عبيد عن أبي عمرو بكسر اللام. قال أبو منصور: من قرأ (مَطْلَعِ الْفَجْرِ) فهو مصدر بمعنى الطلُوع. يقال: طلعت الشمس مَطْلَعًا وطُلُوعًا. ومن قرأ (مَطْلِعِ) بكسر اللام فمعناه: وقت طُلُوع

(١) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها(٢/ ٣٦٨) المؤلف: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ)، الناشر: وزارة الأوقاف-المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، الطبعة: ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

(٢)المصدر الميمي: يبدأُ بميم زائدة وهو من الثلاثي على وزن "مَفعل" مثل: مضرَب، مشرب، مَوْقِف. أما المثال الواوي المحذوف الفاء في المضارع مثل "وعد" فمصدره الميمي على "مفْعِل" مثل موعد. ومن غير الثلاثي يكون المصدر الميمي على وزن اسم المفعول: أَسأَمني مُرْتَقَب القطار: ارتقاب. ينظر: الموجز في قواعد اللغة العربية، ص١٩٠، المؤلف: سعيد بن محمد بن أحمد الأفغاني، الناشر: دار الفكر، بيروت، الطبعة: ١٤٢٤هـ ـــ ٢٠٠٣م.

(٣) الجدول في إعراب القرآن الكريم (٣٠/ ٣٧٤)، المؤلف: محمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، الناشر: دار الرشيد، دمشق، الطبعة: الرابعة، ١٤١٨هـ.

الشمس. والعرب تضع الاسم مَوْضع المصدر.»[١] فإن قيل: «بم خفضت حتى مطلع الفجر وقد رأيت (حتى) تنصب في قوله: (حتى يقول الرسول)؟ فالجواب في ذلك أن (حتى) إذا كانت غاية خفضت الاسم بإضمار (إلى) ونصب الفعل بإضمار (إلى) كقولك: دخلت البلاد حتى الكوفة، أي: حتى انتهيت إلى الكوفة، وإلى مطلع الفجر. وأما الفعل فقولك: أسير حتى أدخلها أي: إلى أن أدخلها وإلى أن يقول الرسول.»[٢] وهذا الاختلاف فصله لنا الإمام الرازي، فقال: «المطلع: الطلوع، يقال: طلع الفجر طلوعًا ومطلعًا، والمعنى أنه يدوم ذلك السلام إلى طلوع الفجر، ومن قرأ بكسر اللام فهو اسم لوقت الطلوع وكذا مكان الطلوع مِطلع قاله الزجاج. أما أبو عبيدة والفراء وغيرهما فإنهم اختاروا فتح اللام لأنه بمعنى المصدر، وقالوا: الكسر اسم نحو المشرق ولا معنى لاسم موضع الطلوع هاهنا بل إن حمل على ما ذكره الزجاج من اسم وقت الطلوع صح، قال أبو علي: ويمكن حمله على المصدر أيضا، لأن من المصادر التي ينبغي أن تكون على المفعل ما قد كسر كقولهم المكبر والمعجز.»[٣] نجده ذكر لنا آراء العلماء فيها من حيث

---

(١) معاني القراءات للأزهري (١٥٥/٣) المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ) الناشر: مركز البحوث في كلية الآداب - جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م. وينظر: حجة القراءات، ص٧٦٨، المؤلف: عبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة ابن زنجلة (المتوفى: حوالي ٤٠٣هـ) محقق الكتاب ومعلق حواشيه: سعيد الأفغاني، الناشر: دار الرسالة.

(٢) إعراب القراءات السبع وعللها (٥١٠/٢) المؤلف: أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه (المتوفي: ٣٧٠هـ) حققه وقدم له: د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ ـــ ١٩٩٢م.

(٣) مفاتيح الغيب (٢٣٦/٣٢)

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

مصدريتها أو اسميتها ومن حيث الفتح والكسر كمصدر ميمي وما يعنينا هنا كونها مصدرًا ميميًا حيث أفادت إن تنزل الخير والملائكة بالسلام مستمر حتى بزوغ الفجر، وينتهي الأمر مع ذلك البزوغ، أي: حتى الوقت الحقيقي لبزوغ الفجر، أو كما سماه بعض الفقهاء الفجر الصادق، إذن المصدر ــ طلوع ــ لا نستفيد منه نهاية الأمر، أما المصدر الميمي ــ مطلع ــ فيفيد الدلالة على الحدث ــ الذات ــ وهو بزوغ الفجر الصادق مع الدلالة على نهاية الأمر ومنتهاه بذلك البزوغ، وذلك يزيد في قوة دلالة الآية الكريمة، وتلك الدلالة الزائدة التي أفادها بناء الكلمة على المصدر الميمي ذكرها العلماء حيث جاء إن المصدر الميمي لا يطابق المصدر الآخر في المعنى تمامًا وإلا فما اختلفت صيغته، فالمصير مثلًا لا يطابق الصيرورة، والمرجع لا يطابق الرجوع أو الرجع، إن المصدر الميمي في الغالب يحمل معه عنصر الذات بخلاف المصدر غير الميمي فإنه حدث مجرد من كل شيء، «فقوله تعالى: ﴿وَإِلَيَّ ٱلۡمَصِيرُ﴾ (الحج من الآية ٤٨) لا يطابق (إليّ الصيرورة) فإن المصير يحمل معه عنصرًا ماديًا.»[١] ويؤكد ذلك ما جاء في الحديث عن المصدر الميمي حيث إنه: «يؤدي ما يؤديه هذا المصدر الأصلي من الدلالة على المعنى المجرد ومن العمل لكنها تفوقه في قوة الدلالة وتأكيدها.»[٢] من هنا يتأكد لنا الإعجاز الدلالي على المستوى الصرفي والمتحقق في بناء اللفظة على صيغة المصدر الميمي دون غيره.

---

(١) معاني الأبنية في العربية، ص.٣١. (بتصرف). وينظر: المصدر الميمي في القرآن الكريم دراسة صرفية دلالية، ص٦١، (رسالة ماجستير) إعداد: عبد الله حسن الذنيبات، إشراف: د. محمد أمين الروابدة، جامعة مؤتة، الأردن، عام النشر: ٢٠٠٩م.

(٢) النحو الوافي، (٢٣١/٣) المؤلف: عباس حسن، الناشر: دار المعارف، الطبعة: الخامسة عشرة.

ثانياً: المشتقات (أفعل التفضيل) (خير).

أفعل التفضيل: هو اسم لدخول علامات الأسماء عليه. وهو ممتنع من الصرف للزوم الوصفية ووزن الفعل، ولا ينصرف عن صيغة أفعل إلا أن الهمزة حذفت في الأكثر من خير وشر لكثرة الاستعمال.(١) ف(خير) اسم منتقل من أفعل إلى فعل بعد سقوط همزته.

ولفظة (خير) تدور حول العطف والميل، يقول ابن فارس: «الخاء والياء والراء أصله العَطْف والميْل، ثمَّ يحمل عليه.»(٢) ورجلٌ خَيرٌ وامرأةٌ خَيِّرةٌ، أي: فاضلةٌ في صَلاحِها.(٣) ومن هنا جاءت ضمن ألفاظ التفضيل و(شر) أيضًا حيث جاء ذكرهما لدى العلماء، فقيل: «مما يعمل عمل الفعل اسم التفضيل. وهو كما قال بعض المحققين المبني على (أفعل) لزيادة صاحبه على غيره في الفعل، أي في الفعل المشتق هو منه. ويدخل في ذلك (خير) و(شرّ) لكونهما في الأصل (أخْيَر) و(أشر)، فخففا بالحذف لكثرة الاستعمال. وقد يستعملان على القياس.»(٤) حيث أُسقطت الألف، وأُلقيت

---

(١) ينظر: حاشية العلامة الصبان" على شرح الشيخ الأشموني: على ألفية الإمام ابن مالك، (٦٠/١) تأليف: محمد بن علي الصبان الشافعي، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت-لبنان،الطبعة: الأولى ١٤١٧ هـ -١٩٩٧م.

(٢) معجم مقاييس اللغة (خ ي ر).

(٣) كتاب العين (خ ر ي)، المؤلف: أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، الناشر: دار ومكتبة الهلال، تحقيق: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي.

(٤) شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب (٧٢٣/٢) المؤلف : شمس الدين محمد بن عبد المنعم بن محمد الجَوجَري القاهري الشافعي (المتوفى : ٨٨٩هـ) المحقق : نواف بن جزاء الحارثي، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية (أصل الكتاب: رسالة ماجستير للمحقق) الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٤م.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

فتحة الراء والياء على الشين والخاء.[١] ويرى السيوطي أن الألف فيها لغة رديئة والشائع بدونها.[٢]

وجاءت لفظة (خير) في القرآن الكريم في مواضع عدة لتدل على معان مختلفة منها دلالة التفضيل.[٣] ومن هذه المواضع مجيئها هنا، فلقد أريد بها التفضيل لليلة القدر على سائر الليالي حيث جاء فيها: «ليلة القدر خير لكم من تلك الألف شهر التي لبس ذلك الرجل فيها السلاح في سبيل الله فلم يضعه عنه.»[٤] فلفظة خير هنا أفادت التفضيل وتعد هذه اللفظة أنسب من غيرها من صيغ التفضيل في هذا الموضع وذلك لأن في (خير) مستقرًا للتفضيل لا للأفضلية كقولنا (الثريد خير من النعم) و (الجهاد خير من القعود) أي خير في نفسه.[٥] إذن فالخير مستقر في الليلة نفسها متمكن فيها وفي ذلك غاية التعظيم والتشريف لهذه الليلة المباركة. واستخدام هذه اللفظة

---

(١) الزاهر في معانى كلمات الناس (٢٢٣/١) المؤلف : أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة : الأولى، ١٤١٢ هـ -١٩٩٢م.

(٢) المزهر في علوم اللغة وأنواعها (١٧٨/١) المؤلف: جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: فؤاد علي منصور، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٨م.

(٣) ينظر: اسم التفضيل في القرآن الكريم دراسة دلالية، ص١٨٢، (رسالة ماجستير) إعداد: رياض يونس خلف الجبوري، إشراف: د. هاني صبري على آل يونس، جامعة الموصل، كلية التربية، عام: ١٤٢٦هـ ـــ ٢٠٠٥م.

(٤) تفسير مجاهد ص٧٤٠،المؤلف: أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي (المتوفى: ١٠٤هـ)المحقق: د. محمد عبد السلام أبو النيل، الناشر: دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م.

(٥) ينظر: كتاب الكليات ص٦٦٤.

من الناحية الدلالية جاء مناسبًا لحقيقة ما يحدث في هذه الليلة ولدلالة السورة، فالخير كما قيل: «اسْم لكل ممدوح ومرغوب فِيهِ.»[١] حيث جاء في تعليق أحد الباحثين على دلالة (خير) هنا بعدما أشار إلى معانيها في كتب الوجوه والنظائر إنه: «اسم جامع دال على كل طيب ممدوح، مرغوب فيه، وهو الكرم. وهو في الكتاب العزيز متفجر الدلالات مكتنز المعاني، فهو الإيمان، والإسلام، والمال، والعافية، والأجر، والفضل، والطعام، والظفر، والنفع، والصلاح، والقوة، والقدرة، والإصلاح، والصيانة، والحسن، وكل ما هو ضد الشر[٢]، وهذه المعاني مرادة جميعا هنا. وهو ما يعني أن الإخبار عن ليلة القدر في مواجهة: (ألف شهر) يتضمن كل هذه المعاني التي ترقى بمكانتها ومنزلتها.»[٣] فكان استخدام لفظة خير هنا مناسبًا للمراد من الآية الكريمة من الناحية التفضيلية والدلالية.

(١) نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، ص٢٨٥.

(٢) ينظر: نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائرص٢٨٥ وما بعدها.

(٣) تأملات في سورة القدر، د. خالد فهمي، مقالة في مجلة الوعي الإسلامي، الكويت، منشور على رابط
http://alwaei.gov.kw/Site/Pages/ChildDetails.aspx?PageId=1067&Vol=615

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

المطلب الثاني

البنية الفعلية وإعجازها الصرفي في سورة القدر

المصدر يدل على الحدث فقط، أما الفعل فيدل على الحدث والزمان.(١) والفعل يفيد التجدد والحدوث، وسر ذلك أن الفعل مقيد بالزمن، فالفعل الماضي مقيد بالزمن الماضي، والمضارع مقيد بزمن الحال أو الاستقبال في الغالب.(٢) ومن خصائصه صحة دخول قد، وحرفي الاستقبال، والجوازم، ولحوق المتصل البارز من الضمائر، وتاء التأنيث الساكنة نحو قولك: قد فعل يفعل وسيفعل وسوف يفعل ولم يفعل وفعلت ويفعلن وافعلي وفعلت.(٣)

وجاء في السورة الكريمة نوعان من الأفعال وهما الماضي والمضارع وكان لاستخدامهما دلالة إعجازية من حيث البناء اللفظي أسهم في ثراء المعنى المراد من السورة الكريمة وهما فعلان ماضيان: (أدراك، أنزل)، وفعل مضارع واحد: (تنزل).

أولًا : التعبير بالفعل الماضي:

الفعل الماضي: ما دلَّ على زمان قبل زمان إِخبارِك ، ويسمى: غابراً. وهو مبني على الفتح، كفَعَلَ، ما لم يتصل به ضمير جماعة الرجال، فإن اتصل يُضَمُّ الآخرُ، نحو: ضربُوا، كما يُسَكَّنُ ذلك بالضمائرِ التي في نحو: ضَرَبْنَ وضَرَبْتِ.(٤)

---

(١) ينظر: اللباب في علل البناء والإعراب (١/٢٦٠)
(٢) ينظر: معاني الأبنية في العربية، ص٩.
(٣) المفصل في صنعة الإعراب، ص٣١٩، المؤلف : أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري (المتوفى: ٥٣٨هـ) المحقق: د. علي بو ملحم، الناشر: مكتبة الهلال – بيروت، الطبعة : الأولى، ١٩٩٣م.
(٤) المفتاح في الصرف، ص٥٣، المؤلف : أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (المتوفى : ٤٧١هـ) حققه وقدم له: د. علي توفيق الحَمَد، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧م.

١ ـ أنزلناه:

تدور لفظة (نزل) حول الهبوط والوقوع، يقول ابن فارس: «النُّونُ وَالزَّاءُ وَاللَّامُ كَلِمَةٌ صَحِيحَةٌ تَدُلُّ عَلَى هُبُوطِ شَيْءٍ وَوُقُوعِهِ.»[١] فهي تدل هنا على هبوط القرآن من السماء إلى الأرض، وقال تعالى : (أنزلناه) بصيغة الماضي على باب الحقيقة لكون القرآن تم بالفعل إنزاله في ليلة القدر كما ذكر المفسرون، وكما نعلم الفعل الماضي يستخدم للدلالة على تحقق الوقوع في الأحداث المنوط الحديث عنها[٢] وبذلك كان استخدام صيغة الماضي هنا لا مجاز فيه كما ذكر ابن عاشور حيث قال في تفسير هذه الآية الكريمة: «فالتعبير بالمضي في فعل أنزلناه لا مجاز فيه.»[٣] فالتعبير بالماضي تناسب ودلالة السورة الكريمة وهو نزول القرآن في هذه الليلة المباركة على اختلاف المفسرين بين هل ابتدأ نزوله فيها أم نزل كاملًا على أمين الوحي ثم نزل مفرقًا على النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ على ثلاثة وعشرين عامًا، كما سبق وأشرنا في تفسير السورة الكريمة في التمهيد. وفي استخدام فعل الإنزال دون غيره من الأفعال الدالة على المعنى زيادة مناسبة للمكانة العالية للمنزَل ــ القرآن الكريم ــ والمنزِل ــ الخالق العظيم ــ حيث: «كلمة (نَزَل) تعطينا لمحة، وهو أنه جاء من أعلى، ويستقبله الأدنى.»[٤]

---

(١) معجم مقاييس اللغة (ن ز ل).
(٢) ينظر: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع (ص١٠٥) المؤلف: أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (المتوفى: ١٣٦٢هـ) ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي، الناشر: المكتبة العصرية، بيروت، والبلاغة العربية (٣٥٤/٢) المؤلف: عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (المتوفى: ١٤٢٥هـ) الناشر: دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م.
(٣) التحرير والتنوير (٤٥٧/٣٠)
(٤) الخواطر (٦/ ٣٧٨٣) المؤلف: محمد متولي الشعراوي (المتوفى: ١٤١٨هـ)، الناشر: مطابع أخبار اليوم، عام النشر: ١٩٩٧م.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ومجيء لفظة (أنزل) بهمزة التعدية بالغ في إبراز إعجاز البنية الصرفية للكلمة في الآية الكريمة حيث أكدت على حقيقة أن نزول القرآن الكريم مقصور على الخالق ــ عز وجل ــ حيث ذكر في التفريق بين (أنزل، ونزّل، ونزل) أن: «كلمة (أنزل) مقصورة على الله، إنما كلمة (نَزّلَ) تأتي من الملائكة، و(نَزَلَ) تأتي من الروح الأمين الذي هو (جبريل)، فكأن كلمة (أنزل) بهمزة التعدية، عدت القرآن من وجوده مسطورًا في اللوح المحفوظ إلى أن يبرز إلى الوجود الإنساني ليباشر مهمته. وكلمة (نَزَلَ) و (نَزَّلَ) نفهمهما أن الحق أنزل القرآن من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا مناسباً للأحداث ومناسباً للظروف، فكان الإنزال في رمضان جاء مرة واحدة، والناس الذين يهاجموننا يقولون كيف تقولون: إن رمضان أنزل فيه القرآن مع أنكم تشيعون القرآن في كل زمن، فينزل هنا وينزل هناك وقد نزل في مدة الرسالة المحمدية؟ نقول لهم: نحن لم نقل إنه (نزل) ولكننا قلنا (أنزل)، فأنزل: تعدي من العِلم الأعلى إلى أن يباشر مهمته في الوجود. وحين يباشر مهمته في الوجود ينزل منه (النَّجْم) يعني القسط القرآني موافقًا للحدث الأرضي ليجيء الحكم وقت حاجتك، فيستقر في الأرض، إنما لو جاءنا القرآن مكتملاً مرة واحدة، فقد يجوز أن يكون عندنا الحكم ولا نعرفه، لكن حينما لا يجيء الحكم إلا ساعة نحتاجه، فهو يستقر في نفوسنا.»[1] من هنا يبرز لنا الإعجاز الصرفي لبنية اللفظة الذي أسهم في وضوح الدلالة المرادة من السورة الكريمة.

(١) الخواطر (٢/٧٧٤).

٢ ـ أدراك:

تدور لفظة (درك) حول الوصول للشيء، يقول ابن فارس: «الدال والراء والكاف أصلٌ واحد، وهو لُحوق الشَّيء بالشّيء ووُصوله إليه، يقال: أدْرَكْتُ الشّيءَ أُدْرِكُه إدراكًا.»[١] فالدَّرَكُ اللحَاق.[٢] جاءت بالماضي هنا لتدل على تحقق الوقوع، يقول الفراء: «كل ما في القرآن من قوله تعالى: وما أدراك فقد أدراه. وما كان من قوله: وما يدريك [الأحزاب: ٦٣] فلم يدره.»[٣] وليعظمها حيث جاء فيها: «وعظّم الوقت الذي أنزله فيه بقوله: ﴿وَمَآ أَدْرَاكَ مَا لَيلَةُ القَدْرِ﴾ لِما فيه من الدلالة على أنّ علو قدرها خارج عن دائرة دراية الخلق، لا يدريها إلاّ علاّم الغيوب.»[٤] فعلمها لا يكون إلا عند الخالق ــ عز وجل ــ ولكن أدركها الرسول الكريم ــ صلى الله عليه وسلم ــ تعظيما لمكانته عند الخالق ــ جل وعلا ــ فكانت دلالة الماضي مثبتة لوقوع العلم بها عند النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ.

---

(١) معجم مقاييس اللغة (د ر ك).

(٢) ينظر: لسان العرب (د ر ك).

(٣) الجامع لأحكام القرآن (١٣١/٢٠).

(٤) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد (٣٣١/٧) المؤلف: أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (المتوفى: ١٢٢٤هـ) المحقق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، الناشر: الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة، الطبعة: ١٤١٩هـ.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ثانياً: التعبير بالفعل المضارع.

الفعل المضارعُ ما دلَّ على معنى في نفسه مقترنٍ بزمانٍ يحتمل الحالَ والاستقبالَ، مثل "يجيءُ ويجتهدُ ويتعلَّمُ". وعلامتُه أن يقبل "السينَ" أو "سوفَ" أو "لم" أو "لن" مثل "سيقول. سوف نجيءُ. لَمْ أَكسلْ. لنْ أَتأخرَ".(١) فيدل (في حقيقة دلالته) على التجدد والحدوث.(٢) لذلك جاء استخدامه في الآيات التي يراد من أحداثها الاستمرار بتجدد الحدوث وتتابعه وعدم انقطاعه فيما يستقبل من الزمان.

تنزَّلُ:

في قوله تعالى: (تنزَّلُ) هناك من يرى مجيء المضارع على حقيقته حيث يدل على الحاضر والمستقبل ومنهم ابن عاشور، وهناك من يرى أن دلالته مجازية كالقاسمي وفيما يلي بيان لذلك:

أصحاب الاتجاه الأول وهو دلالة المضارع على حقيقته ذهبوا إليه لأنه لما كان نزول الملائكة في ليلة القدر أمر متجدد الحدوث كل عام ومستمر دون انقطاع، فـ «تهبط من كل سماء، ومن سدرة المنتهى، ومسكن جبريل على وسطها. فينزلون إلى الأرض ويؤمنون على دعاء الناس، إلى وقت طلوع الفجر.»(٣) فقال تعالى (تنزل) بصيغة المضارع، وفي

---

(١) جامع الدروس العربية المؤلف، ص٣٣، مصطفى بن محمد سليم الغلاييني (المتوفى: ١٣٦٤هـ)، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، الطبعة: الثامنة والعشرون، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.

(٢) ينظر: الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز (١٤٣/٢) المؤلف: يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلويّ الطالبي الملقب بالمؤيد باللَّه (المتوفى: ٧٤٥هـ) الناشر: المكتبة العصرية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ.

(٣) الجامع لأحكام القرآن (١٣٣/٢٠)

ذلك يقول ابن عاشور: «والتعبير بالفعل المضارع في قوله: تنزل الملائكة مؤذن بأن هذا التنزل متكرر في المستقبل بعد نزول هذه السورة.»[١] حيث لفظ: تنزل يفيد المرة بعد المرة.[٢] فكانت دلالة المضارع على حقيقتها لتناسب الحدث.

والاتجاه الآخر يرى أن دلالة المضارع مجازية فعلى هذا المعنى يراد به الماضي؛ لأن الحديث عن مبدأ الوحي وذلك أمر قد مضى، ولكن جاء التعبير بالمضارع لاستحضار ذلك الماضي لعظمته لما في ذكر المضارع بعد الماضي من التوضيح للمعنى المراد، وأيضًا بالرغم من بداية نزول الوحي فيها إلا أن باقي الكتاب سينزل فيما بعد في المستقبل، فبذلك كان التعبير بالمضارع أنسب للمقام، فيقول القاسمي في ذلك: «وإنما عبر بالمضارع في قوله: ﴿تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ﴾ وقوله: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ مع أن المعنى ماض، لأن الحديث عن مبدأ نزول القرآن- لوجهين: الأول: لاستحضار الماضي لعظمته على نحو ما في قوله: ﴿وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ﴾ [البقرة: ٢١٤] ، فإن المضارع بعد الماضي يزيد الأمر تصويرًا. والثاني: لأن مبدأ النزول كان فيها. ولكن بقية الكتاب وما فيه من تفصيل الأوامر والأحكام كان فيما بعد. فكأنه يشير إلى أن ما ابتدأ فيها يستمر في مستقبل الزمان حتى يكمل الدين.»[٣] فهو يرى أن دلالة الماضي بواسطة المضارع

---

(١) التحرير والتنوير (٤٦١/٣٠)

(٢) ينظر: مفاتيح الغيب (٢٣٣/٣٢)

(٣) محاسن التأويل(٥١٧/٩)المؤلف: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي(المتوفى: ١٣٣٢هـ) المحقق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٨هـ.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

فيها زيادة تعظيم لليلة القدر وما يحدث فيها، أو لأن الماضي باعتبار بداية النزول والمضارع بالنظر لاكتمال باقي الأمور الدينية.

وكلا الاتجاهين مناسب لتفسير اللفظة الكريمة ويؤكد الإعجاز اللغوي في السورة الكريمة.

مما سبق يظهر لنا الإعجاز الصرفي في السورة الكريمة، وذلك في مواطن عدة ولقد كان لكل بنية صرفية استخدامها الأمثل في موطنها مما أكد التفوق اللغوي الذي حظيت به النصوص القرآنية، فعندما استخدم المصادر والأفعال كان لكل منها دلالة بعينها لا يمكن قيام الأخرى بها فحديثه عن نزول القرآن ونزول الملائكة بالسلام بإذن ربهم وما تستدعيه هذه الأمور من الاستمرارية والديمومة لا يتصور أن تتعلق بزمان دون غيره، فلن يحدث أن تنزل الملائكة بالشر في زمان وبالخير في آخر أو أنها تنزل دون إذن ربها، فتلك الأمور يجب استخدام المصادر في بنيتها الصرفية .

وعلى الجانب الاخر نرى مواطن استخدم فيها الفعل جاءت مناسبة لدلالة الآيات كما استخدم الفعل المتعدي في الحديث عن نزول القرآن الكريم و(تنزل) مع الملائكة، وكذا غاير بين الماضي والمضارع كل حسب سياقه اللغوي فإنزال القرآن أمر حدث بالفعل فلابد من الماضي للدلالة على تحقق الوقوع، أما نزول الملائكة فهو أمر متجدد كل عام ومستمر فلابد من استخدام المضارع فيه. وأيضًا في الحديث عن تفضيل الليلة واختصاصها بالبركة والنعم استخدم لفظة (خير) فجاءت مناسبة للحديث أكثر من غيرها. كل ذلك يظهر لنا الدرجة القصوى التي بلغتها السورة الكريمة في الإعجاز اللغوي على مستوى بنيتها الصرفية.

المبحث الثالث

البناء التركيبي (دلالاته ودوره في الإعجاز اللغوي)

من صور الإعجاز اللغوي التي جاءت في السورة الكريمة إعجاز المستوى التركيبي لآياتها، ويعد هذا المستوى من أبرز وأعظم ألوان الإعجاز فهو يبرز الصورة الذهنية للمعنى بصورة حسية غاية في الإتقان تمتع العيون بجانب الأسماع، فـ «من يرجع إلى حال نفسه عند إلقاء العبارة يشعر بأنه لا يحرك بها لسانه إلا بعد أن يتصور معانيها المفردة، ويضم بعضها إلى بعض بروابط النسب الإسنادية أو التقييدية في ذهنه ، فيأخذ كل معنى من جهة التقديم والتأخير رتبة في النفس يستحقها بطبعه، كالفاعل يخطر في البال قبل المفعول، والموصوف يجري على المخيلة قبل صفته . وقد يعرض لبعض المعاني حال ينقله عن مرتبته الطبيعية ، ويعطيه في نفس المتكلم منزلة ثانية، كالاهتمام بالمفعول به ، فيقتضي تقديمه على الفعل.»[(١)]

فلا يخفى علينا أن البناء التركيبي له أهمية بالغة في وضوح المعاني الوظيفية في الجمل والتي تنهض بها الملامح النحوية وهي: أصغر وحدات التركيب النحوي التي لا تدل على معنى في ذاتها ولكن يؤدي تغيرها إلى تغير المعنى النحوي للوحدات النحوية، وهذه الملامح وإن لم تكن ذات معنى مستقل فإن لها وظيفة هامة في الجملة هي الإشارة إلى المعنى النحوي

(١) دراسات في العربية وتاريخها (ص١٠٥) المؤلف: فضيلة الشيخ: محمد الخضر حسين ، الناشر: مكتبة الإيمان، و دار الصفوة ، الطبعة: الأولى ١٤٣٢هـ ــ ٢٠١١م .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

والكشف عنه.[١] والملامح النحوية تشمل: الترتيب، والاختيار، والصيغة، والأداء.[٢] ومن هنا كان الإعجاز اللغوي للبناء التركيبي للجمل هو: «عبارة عن تحليل دقيق لتتابع العناصر أو لترتيبها.»[٣]؛ للوقوف على دقة النظم وبراعة السبك التي تناسب السياق الذي جاءت فيه هذه التركيبات. يجد ذلك في ألفاظه التي تفي بحق كل معنى في موضعه، لا ينبو منها لفظ يقال إنه زائد، ولا يعثر الباحث على موضع يقول إنه يحتاج إلى إثبات لفظ ناقص.[٤]

والمعاني النحوية هي نفسها الوظائف النحوية التي تقوم بها الوحدات النحوية في سياقاتها المختلفة وحينئذ تدخل هذه الملامح النحوية ضمن مكونات السياق اللغوي.[٥]

والمعاني النحوية في اللغة العربية تنقسم إلى:

١ــ المعاني النحوية الخاصة: وهي معاني الأبواب المفردة.

٢ــ المعاني النحوية العامة: وهي التي يسمونها معاني الجمل أو الأساليب.[٦]

وفيما يلي بيان بالمقصود بكل منهما ودراسة لمواطن إعجازهما في السورة الكريمة.

---

(١) ينظر: دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث، (ص١٩٥) المؤلف: د. عبد الفتاح عبد العليم البركاوي، الناشر: دار المنار، مصر، عام النشر: ١٩٩١م.
(٢) ينظر: السابق، (ص٢٣٥).
(٣) في لسانيات العربية (ص١٩٧) المؤلف: د: صلاح الدين صالح حسنين، الناشر: دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة: ١٤٣٢هـ ـــــ ٢٠١١م.
(٤) ينظر: مباحث في علوم القرآن (ص٢٧٥)
(٥) ينظر: دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث، ص١٩٩.
(٦) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها، (ص١٧٨وما بعدها)، المؤلف: د. تمام حسان، الناشر: دار الثقافة، المغرب، طبعة: ١٩٩٤م.

المطلب الأول

المعاني النحوية العامة ودورها في الإعجاز التركيبي في السورة

هناك من يطلق على المعاني النحوية العامة الوحدات النحوية التركيبية: ويقصد بها كل ما دل على معنى يوصف به التركيب أو الجملة بأسرها، وتنقسم وفقًا لعلاقتها بالمخاطب والمتكلم إلي: الوحدات النحوية الخبرية، والوحدات النحوية الإنشائية.(١)

وفيما يلي دراسة لمواضع إعجاز المعاني الخبرية والإنشائية في السورة الكريمة:

أولًا: المعاني النحوية الخبرية:

الخبر يطلق على العلم، فقيل: «الْخَاءُ وَالْبَاءُ وَالرَّاءُ أَصْلَانِ: فَالْأَوَّلُ الْعِلْمُ، وَالثَّانِي يَدُلُّ عَلَى لِينٍ وَرَخَاوَةٍ وَغُزْرٍ. فَالْأَوَّلُ الْخُبْرُ: الْعِلْمُ بِالشَّيْءِ. تَقُولُ: لِي بِفُلَانٍ خِبْرَةٌ وَخُبْرٌ. وَاللَّهُ تَعَالَى الْخَبِيرُ، أَيِ الْعَالِمُ بِكُلِّ شَيْءٍ.»(٢) وقيل الخَبَرُ: النَّبَأُ(٣)، وقد أطلق لفظ الخبر عند أهل البيان والأصوليين والمنطقيين والمتكلّمين وغيرهم على الكلام التّام غير الإنشائي، فمن لم يثبت الكلام النفسي يطلقه على الصيغة التي هي قسم من الكلام اللفظي اللساني لا غير. وأمّا من أثبت الكلام النفسي فيطلقه على الصيغة وعلى المعنى الذي

---

(١) ينظر: دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث (ص٢٢٧).

(٢) معجم مقاييس اللغة (خ ب ر).

(٣) ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس (خ ب ر) المؤلف: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ) المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

هو قسم من الكلام النفسي أيضًا. فعلى هذا الخبر هو الكلام المخبر به. وقد يقال بمعنى الإخبار أي الكشف والإعلام.(١)

ومنها الجمل الخبرية : وهي المحتملة للتصديق والتكذيب مع قطع النظر عن قائلها التي لم يطلبها العامل لزومًا ويصح الاستغناء عنه.(٢)

فهي وحدات نحوية تتعلق بموقف المخاطب من موضوع الحديث، فإما يكون خالي الذهن أو شاكًا ــ متردد ــ أو منكرًا، ومن هنا كانت أضرب الخبر ثلاثة:

١ــ المخاطب خالي الذهن: وذلك لخالي الذهن من الحكم والتردد فيه، فلا يكون عالمًا بوقوع النسبة أولا وقوعها ولا مترددًا في أن النسبة هل هي واقعة أم لا. فقد استغنى عن مؤكدات الحكم.

٢ــ المخاطب المتردد:وذلك للمخاطبالمتردد فيالحكم طالبًالهحسن تقويته بمؤكد.

٣ــ المخاطب المنكر: وذلك للمخاطب المنكر للحكم حاكمًا بخلافه، فوجب تأكيد الحكم له بحسب الإنكار قوة وضعفًا، فكلما زاد في الإنكار زيد في التوكيد.(٣)

---

(١) كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم (٧٣٥/١) المؤلف: محمد بن علي بن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (المتوفى: بعد ١١٥٨هـ) تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٩٩٦م.

(٢) ينظر: موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب (ص٧٠) المؤلف: خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاويّ الأزهري، وكان يعرف بالوقاد (المتوفى: ٩٠٥هـ) المحقق: عبد الكريم مجاهد، الناشر: الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ ــ ١٩٩٦م.

(٣) ينظر: كتاب المطول في شرح تلخيص المفتاح (ص٤٧)، المؤلف: سعد الدين التفتازاني الهروي، الناشر: المكتبة الأزهرية، القاهرة، الطبعة: ١٣٣٠ه. وينظر: الإيضاح في علوم البلاغة (٦٩/١) المؤلف: محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي(المتوفى: ٧٣٩هـ) المحقق: محمد عبد المنعم خفاجي، الناشر: دار الجيل – بيروت، الطبعة: الثالثة.

وتسمى هذه الأقسام الثلاثة بـــ: ابتدائي، طلبي، إنكاري.[١]

وهناك من ذكر أن الخبر قد يكون: مؤكدًا، مثبتًا، منفيًا.[٢]

ولكن هذا التقسيم يحتاج لمزيد من النظر لكون المؤكد يحتمل كونـــه مثبتًا ومنفيًا.

والأقرب للصواب من خلال النظر في تقسيمات البلاغيـــين التقســـيم على أساس تأكيد الجمل أو خلوها من التأكيد، مع النظر للإثبـــات والنفـــي والأسمية والفعلية.

فتكون معاني خبرية مؤكدة، ومعاني خبرية غير مؤكدة

وفيما يلي تحليل لمواطن إعجاز المعاني الخبرية في السورة الكريمة.

١ــ المعاني الخبرية المؤكدة:

من آيات السورة الكريمة التي جاء البناء التركيبي لها بمعاني خبرية مؤكدة:

قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾

ففي قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ﴾ «إن واسمها وجملة أنزلناه خبرهـــا، أي: نجومًا متفرقة بحسب الوقائع والحاجة الماسّة إليه فـــي مـــدى ثـــلاث وعشرين سنة وفي إضمار القرآن وإن لم يتقدم له ذكر شهادة له بالتشريف وأسنده إليه تعالى وجعله مختصّا به دون غيره ورفع مدة الوقت الذي أنزل

(١) ينظر: علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني، (ص٤٨) المؤلف: د. بســـيوني عبد الفتاح فيود، الناشر: مؤسسة المختار، القاهرة، الطبعة: الثالثة، ١٤٣٤ه ـــ ٢٠١٣م.
(٢) ينظر: دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث (ص٢١٩).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

فيه فهذه ثلاثة أوجه لتعظيم القرآن.»[١] فبالنظر للبناء التركيبي للآية نجدها حوت على العديد من مواطن الإعجاز التركيبي فقد حوت الآية على عدة وسائل تركيبية معجزة وهي التأكيد، ترك التصريح ــ الإضمار ــ والتقديم، والتعريف:

حيث بدأت الآية المعجزة بأسلوب التأكيد بحرف (إن)؛ وذلك لتأكيد تعظيم القرآن، فالآية الكريمة: «اشتملت على تنويه عظيم بالقرآن فافتتحت بحرف (إن) وبالإخبار عنها بالجملة الفعلية، وكلاهما من طرق التأكيد والتقوي.»[٢] فكان افتتاح السورة بأسلوب التأكيد لأن وظيفة الخبر هي تثبيت المعنى في النفس فلا مفر من أن تكون قوة العبارة، ووثاقتها ملائمة لحال النفس قادرة على الإقناع.[٣] فابتدأ السورة بالتوكيد يشير إلى أن ما سيأتي فيها من إخبار عن أحداث مؤكد وثابت.

وأيضًا جاء بالضمير[٤] محل التصريح وإن كان الغرض من وضع المضمر الاختصار.[٥] لكنه جاء به هنا من باب التفخيم وتعظيم شأن المعبر

---

(١)إعراب القرآن وبيانه (١٠/ ٥٣٧) المؤلف : محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (المتوفى : ١٤٠٣هـ) الناشر : دار الإرشاد للشئون الجامعية – حمص – سورية ، (دار اليمامة – دمشق – بيروت) ، (دار ابن كثير – دمشق – بيروت) الطبعة : الرابعة ، ١٤١٥ هـ.

(٢) التحرير والتنوير (٤٥٦/٣٠) (بتصرف يسير)

(٣) خصائص التراكيب دارسة تحليلية لمسائل علم المعاني (ص ٨٠) المؤلف: د. محمد محمد أبو موسى، الناشر: مكتبة وهبة، الطبعة: السابعة.

(٤) هو الموضوع لتعيين مسماه مشعرًا بتكلمه أو خطابه أو غيبته. ينظر: توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك – (١ / ٣٥٩)

(٥) ينظر: توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك (١ / ٣٦٧)

عنه بالضمير وهو هنا القرآن الكريم، وحدث ذلك في قوله تعالى: (أَنزَلْنَـهُ) فالضمير هنا يعود على القرآن الكريم، حيث جاء أن: «الضمير في (أَنزَلْنَهُ) للقرآن وإن لم يتقدم ذكره لدلالة المعنى عليه وإذا كانت السورة من القرآن جاء الضمير للقرآن تفخيمًا وتحسينًا.»[١] والسبب في ترك التصريح تعظيم القرآن والتنويه على شهرته بينهم يقول ابن عاشور: «وفي الإتيان بضمير القرآن دون الاسم الظاهر إيماء إلى أنه حاضر في أذهان المسلمين لشدة إقبالهم عليه فكون الضمير دون سبق معاد إيماء إلى شهرته بينهم.»[٢] وذلك التعظيم يظهر في ثلاثة وجوه وهي إسناد الإنزال للخالق ــ عز وجل ــ وترك التصريح بالاسم تنبيه على عظمة المُنَزَل، وتشريف وقت التنزيل، كما يقول الإمام الرازي في تفسير الآية الكريمة حيث أكد على: « أن المراد: إنا أنزلنا القرآن في ليلة القدر، ولكنه تعالى ترك التصريح بالذكر، لأن هذا التركيب يدل على عظم القرآن من ثلاثة أوجه أحدها: أنه أسند إنزاله إليه وجعله مختصًا به دون غيره، والثاني: أنه جاء بضميره دون اسمه الظاهر شهادة له بالنباهة والاستغناء عن التصريح، ألا ترى أنه في السورة المتقدمة لم يذكر اسم أبي جهل ولم يخف على أحد لاشتهاره، وقوله: ﴿فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ﴾[الواقعة: ٨٣] لم يذكر الموت لشهرته، فكذا هاهنا،

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٥٠٤/٥) المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى- ١٤٢٢هـ.
(٢)التحرير والتنوير (٣٠/ ٤٥٦)

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

والثالث: تعظيم الوقت الذي أنزل فيه.»[١] وبذلك يتبين لنا المرتبة العليا للتي تبوؤها التركيب المعجز في الآية الكريمة للدلالة على المعنى المراد مع زيادة التعظيم والتشريف للمنَزل والمنزِل.

وزيادة في الإعجاز التركيبي تم تقديم الفاعل المعنوي لإنزال القرآن الكريم وذلك من باب التعظيم للخالق ــ عز وجل ــ فجاء فيها أن: «النون للعظمة أو للدلالة على الذات مع الصفات والأسماء والضمير للقرآن لأن شهرته تقوم مقام تصريحه باسمه وإرجاع الضمير إليه فكأنه حاضر في جميع الأذهان وعظمه بأن أسند إنزاله إلى جنابه ــ تعالى ــ مع أن نزوله إنما يكون بواسطة الملك وهو جبريل على طريقة القصر بتقديم الفاعل المعنوي؛ إلا إنه اكتفى بذكر الأصل عن ذكر التبع حيث قيل في بعض التفاسير ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ﴾ مبتدأ أو خبر في الأصل بمعنى نحن أنزلناه فادخل إنَّ للتحقيق فاختير اتصال الضمير للتخفيف.»[٢] فكان التقديم هنا من باب التعظيم والتفخيم للفاعل المعنوي ــ عز وجل ــ بإسناد إنزاله للخالق ــ عز وجل ــ وقصر فعل إنزال القرآن عليه ــ عز وجل ــ ونفي زعم المشركين

---

(١) مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) (٢٢٨/٣٢) المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري(المتوفى: ٦٠٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ. وينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل (تفسير النسفي) (٦٦٥/٣) المؤلف: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م.

(٢) روح البيان (٤٧٩/١٠) المؤلف: إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، المولى أبو الفداء (المتوفى: ١١٢٧هـ)، الناشر: دار الفكر – بيروت. (بتصرف)

وكذبهم في إنزال الوحي؛ فكان ذلك التقديم بطريق القصر في غاية الإعجاز حيث إن: «القاعدة العامة: أنَّ تقديمَ ما حقُّه التأخيرُ يُفيد الحصر والقصر، وهو إثباتُ الحكمِ في المذكور ونفيُه عمَّا عَداه.»[١] وذلك ما حدث هنا في الآية الكريمة حيث أفاد «هذا التقديم قصرًا وهو قصر قلب للرد على المشركين الذي نفوا أن يكون القرآن منزلا من الله تعالى.»[٢] فجاء ترتيب البناء التركيبي للجملة؛ ليؤكد لنا على الإعجاز اللغوي في الآية الكريمة.

وذلك كله أستوجب تعريف لفظة (القدر) وذلك للتعظيم والتشريف والتمييز لتلك الليلة فهو تعريف للجنس، فصارت كالعلم لكونها جمعت بين التعريف بـ (أل) والإضافة وفي ذلك زيادة تخصيص وتمييز وتفرد لها بذلك الشرف والفضل، وفي ذلك يقول ابن عاشور: «والتعريف في القدر تعريف الجنس. ولم يقل: في ليلة قدر، بالتنكير لأنه قصد جعل هذا المركب بمنزلة العلم لتلك الليلة كالعلم بالغلبة، لأن تعريف المضاف إليه باللام مع تعريف المضاف بالإضافة أوغل في جعل ذلك المركب لقبا لاجتماع تعريفين فيه.»[٣] فنجد الآية الكريمة جاء البناء التركيبي بها معجز شمل على التأكيد وترك التصريح والتقديم والتعريف.

---

(١) فتح رب البرية في شرح نظم الآجرومية (نظم الآجرومية لمحمد بن أبَّ القلاوي الشنقيطي) (ص١٤) المؤلف (مؤلف الشرح): أحمد بن عمر بن مساعد الحازمي، الناشر: مكتبة الأسدي، مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م.

(٢) التحرير والتنوير (٤٥٦/٣٠) (بتصرف يسير)

(٣) التحرير والتنوير (٤٥٧/٣٠)

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

٢ ـ المعاني الخبرية غير المؤكدة:

إن كان المخاطب خالي الذهن من الحكم بأحد طرفي الخبر على الآخر والتردد فيه، استُغني عن مؤكدات الحكم؛ كقولك: "جاء زيد، وعمرو ذاهب" فيتمكن في ذهنه؛ لمصادفته إياه خاليا.(١) وإذا كان المخاطب عالمًا بالحكم وأراد المخبر إفادته لازم فائدة الخبر، أو إظهار التحسر، ونحوه، أو تنزيله منزلة الجاهل، فيستغنى في ذلك أيضًا عن المؤكدات.(٢)

وجاءت في السورة الكريمة جمل خبرية مؤكدة مثبتة وتنوعت بين الأسمية والفعلية.

أ ـ المعاني الخبرية الأسمية:

في قوله تعالى: ﴿لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾و ﴿سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ﴾ فما هي مواطن الإعجاز التركيبي في الآيتين الكريمتين؟

*قوله تعالى: ﴿لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾

(ليلة القدر) مبتدأ، و(خير) خبر، و(من ألف شهر) متعلقان بخير والجملة مستأنفة كأنها جواب لسؤال نشأ عن تفخيم ليلة القدر تقديره: وما فضائلها؟.(٣) فكان الجواب: ثَوَاب الْعَمَل فِيهَا أَكثر من ثَوَاب الْعَمَل فِي ألف

---

(١) الإيضاح في علوم البلاغة (٦٩/١)

(٢) بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة (٤٣/١) المؤلف: عبد المتعال الصعيدي (المتوفى: ١٣٩١هـ) الناشر: مكتبة الآداب، الطبعة: السابعة عشر: ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

(٣)إعراب القرآن وبيانه (١٠/ ٥٣٨)

شهر لَيْسَ فِيهَا لَيْلَة الْقدر.[١] وجملة: «ليلة القدر خير ... » لا محلّ لها استئناف بيانيّ.[٢] فجاءت الجملة هنا خبرية مثبتة لمخاطبتها مَنْ هو خالي الذهن عن فضل ليلة القدر.

ومن مواطن الإعجاز في البناء التركيبي للآية الكريمة إظهار ما يمكن اضماره وذلك لغرض دلالي يزيد من وضوح المعنى ويخدم النص القرآني، ولا سيما ما حدث هنا من إظهار لفظ (لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ) مع إمكان التعويض عن ذكره بالضمير، ولكن حدث ذلك من باب الاهتمام بشأن تلك الليلة العظيمة، يقول ابن عاشور: «وإظهار لفظ (لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ) في مقام الإِضمار للاهتمام.»[٣] والسبب في هذا الاهتمام ما لها من فضل على باقي الليالي وما تتمتع به من خصائص عظيمة لا تحوزها أي ليلة أخرى، من نزول القرآن الكريم فيها، وتقدير الخير فيها وامتناع الشر، ونزول الملائكة وتحيتهم للمؤمنين فيها، وغير ذلك من الأمور المشرفة لها دون غيرها حيث جاء في تفضيلها والتصريح باسمها للاهتمام بها أن: «الله جعل مثل هذه الفضيلة لكل ليلة من ليالي الأعوام تقع في مثل الليلة من شهر نزول القرآن كرامةً للقرآن، ولمن أنزل عليه، وللدِّين الذي نزل فيه، وللأمة التي تتبعه، ألا ترى أن معظم السورة كان لذكر فضائل ليلة القدر فما هو إلا للتحريض على تطلب العمل الصالح فيها، فإن كونها خيرًا من ألف شهر أومأ إلى ذلك

(١) ينظر: تفسير القرآن (٦/ ٢٦١) المؤلف: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: ٤٨٩هـ) المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، الناشر: دار الوطن، الرياض – السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

(٢)الجدول في إعراب القرآن الكريم (٣٠/ ٣٧٤)

(٣) التحرير والتنوير (٤٥٩/٣٠)

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وبينته الأخبار الصحيحة.»[١] فبذلك كان التصريح بذكرها دون الاضمار أقوى في المعنى، وأقدر على إبراز أهمية تلك الليلة العظيمة، وما تتمتع به من خصال دون غيرها. وزيادة في تشريف وتعظيم هذه الليلة جاءت معرفة بالألف واللام ــ كما سبق ــ وأيضًا جاءت الإضافة أداة من أدوات التعريف في الحديث عنها؛ وذلك للمبالغة في تعظيمها، يقول الإمام المراغي: «وقد يكون التحديد بالألف جاريا على ما يستعملونه في تخاطبهم من إرادة الكثرة منه، لا إرادة العدد المعين.»[٢] فالإضافة في (أَلْفِ شَهْرٍ) أفادت الكثرة في الخير وثبوت أفضلية لليلة القدر لا توجد في غيرها من الليالي مهما بلغ عددها.

*قوله تعالى: ﴿سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ﴾

جاءت الآية المباركة على صورة البناء الخبري المثبت، ومن أساليب الإعجاز في البناء التركيبي فيها أسلوب التنكير الذي يعد في غاية الإعجاز في الدلالة على المعنى المراد من السورة الكريمة، وقد جاء في تنكير لفظة (سلام) وذلك للتعظيم لليلة القدر فهي تضم جميع أنواع السلام من الخير النازل على العباد، أو تحية الملائكة لهم، أو الغفران وإجزال الثواب للمؤمنين فيها وغير ذلك من أنواع السلام التي سبق ذكرها في تفسير المراد من لفظة (سلام) في السورة الكريمة، وفي ذلك يقول ابن عاشور: «وتنكير سلام للتعظيم. وأخبر عن الليلة بأنها سلام للمبالغة لأنه إخبار

(١) التحرير والتنوير(٣٠/٤٦١)
(٢) تفسير المراغي (٣٠/ ٢٠٩)

بالمصدر.»[١] ومعلوم أن المصدر يدل على الثبوت ــ كما سبق ــ فجاء التنكير للمصدر للمبالغة في بيان السلام الذي يكون فيها.

وأيضًا من مواطن الإعجاز للبناء التركيبي ما حدث فيها من تقديم وتأخير في قوله تعالى: ﴿سَلَامٌ هِيَ﴾ حيث تأخر المبتدأ (هي) وتقدم (سلام).[٢] وذلك «لإفادة الاختصاص بأن ليلة القدر ما هي إلا سلام، فالصائمون القائمون لهم الأمن والطمأنينة لا غيرهم، وفي ليلة القدر لا تعمل الشياطين ويقضى فيها بالخير ولا يجوز فيها الشر.»[٣]

وهناك من يرى أن التركيب يحتمل وجهين، فيترتب على كل وجه دلالة لغوية بعينها، فيقول: «(سلام هي) : في «سلام» وجهان: أحدهما: هي بمعنى مسلمة؛ أي تسلم الملائكة على المؤمنين، أو يسلم بعضهم على بعض. والثاني: هي بمعنى سلامة، أو تسليم. فعلى الأول هي مبتدأ، وسلام خبر مقدم. و «حتى» : متعلقة بسلام؛ أي الملائكة مسلمة إلى مطلع الفجر. وعلى القول الثاني: ليلة القدر ذات تسليم؛ أي ذات سلامة إلى طلوع الفجر، وفيه التقديران الأولان؛ ويجوز أن يتعلق حتى بينزل.»[٤]

والأرجح: أن الجملة حدث بها تقديم وتأخير لإفادة اختصاص هذه الليلة بالخير والسلامة من كل شر لكل من تعبد فيها وتقرب للخالق ــ عز وجل ــ .

---

(١) تفسير المراغي (٣٠/٤٦٥)

(٢) ينظر: إعراب القرآن الكريم (٣/٤٥٩) المؤلف: أحمد عبيد الدعاس- أحمد محمد حميدان - إسماعيل محمود القاسم، الناشر: دار المنير ودار الفارابي – دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ.

(٣) الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم والسنة النبوية، (ص٥٠٢) المؤلف: د: عبد الغفار حامد هلال، الناشر: دار الصحوة، القاهرة، الطبعة: الأولى ١٤٣٢هـ ــ ٢٠١١م. (بتصرف يسير)

(٤) التبيان في إعراب القرآن (٢/١٢٩٦) المؤلف: أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (المتوفى : ٦١٦هـ) المحقق : علي محمد البجاوي، الناشر : عيسى البابي الحلبي وشركاه.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ب ـ المعاني الخبرية الفعلية:

قوله تعالى: ﴿تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ﴾

الجملة استئناف ثان مسوق للإجابة عن السؤال نفسه وتنزل فعل مضارع مرفوع أصله تتنزل والملائكة فاعل والروح نسق على الملائكة.(١) وهي ببناء الإخبار المثبت لكونها جاءت في معرض الجواب لسؤال سابق، فتعد الآية المعجزة بذلك مخاطبة لمن هم خالين الذهن عما يدور في الليلة، وبدأت بفعل مضارع محذوف التاء ليتناسب مع خفة وسرعة نزول الملائكة وفي ذلك زيادة تشريف لتلك الليلة المباركة، فنزولهم غاية في التنظيم والإحكام، حيث جاء فيها: «ولما عظمها، ذكر وجه العظم ليكون إعلاماً بعد إبهام وهو أوقع في النفس فقال مستأنفاً: {تنزل} أي تنزلاً متدرجاً هو أصلاً على غاية ما يكون من الخفة والسرعة بما أشار إليه حذف التاء {الملائكة} أي هذ النوع العظيم الذي هو خير كله.»(٢) وفي التعريف بـ (أل) تعظيم للملائكة والروح وفي ذلك زيادة تشريف لليلة المباركة، وجاءت الآية في بنائها بأسلوب غاية في الإعجاز وهو الإطناب بالزيادة(٣) لتقوية المعنى ووضوحه ولتعظيم شأن المتحدث عنه، وذلك في لفظة «{الرُّوح} وهو جبريل ــ عليه السلام ــ من الإطناب بالزيادة، لأنّ جبريل داخلٌ في عموم الملائكة، ولكنّها زيادة ذاتُ فائدة، إذ الغرضُ من تخصيصه بالذكر بعد دخوله في عموم الملائكة الإشعارُ بتكريمِهِ وتعظيمِ شأنه، حتَّى كأنَّهُ جنْسٌ

(١)إعراب القرآن وبيانه (١٠/ ٥٣٨)

(٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (٢٢/ ١٨٠) المؤلف: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ) الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

(٣) هو: تأدية المعنى بعبارة زائدة عن متعارف أوساط البلغاء؛ لفائدة تقويته وتوكيده. ينظر: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص٢٠١.

خاصٌّ يُعْطَفُ على الملائكة.»[١] وقيل: «خصه بياناً لفضله أو هو مع أشراف الملائكة أو هو خلق أكبر من الملائكة أو هو أمر تسكن إليه نفوس العارفين ويحصل به اليمن والبركة.»[٢] فكان في زيادة ذكره في تركيب الآية إشعارًا بمنزلته العالية بين الملائكة.

ثانياً: المعاني النحوية الإنشائية:

الإنشاء مأخوذ من (نشأ) و«النُّونُ وَالشِّينُ وَالْهَمْزَةُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى ارْتِفَاعٍ فِي شَيْءٍ.»[٣] وأَنْشَأَه اللّه: خَلَقَه، ونَشَأَ يَنْشَأُ نَشْأً ونُشُوءاً ونَشَاءً ونَشْأَةً ونَشَاءة: حَيي.[٤]

والْإِنْشَاء عِنْد عُلَمَاء البلاغة: الْكَلَام الَّذِي لَيْسَ لنسبته خَارج تطابقه هَذِه النِّسْبَة أَو لَا تطابقه.[٥] أي: ما يحصل مدلوله في الخارج بالكلام.[٦] فلا يحتمل صدقًا ولا كذبًا.[٧]

وتنقسم المعاني النحوية الإنشائية إلى:

أ ـ المعاني الإنشائية غير الطلبية.

الأنشاء غير الطلبي: هو ما لا يستدعي مطلوبًا غير حاصل وقت الطلب.

---

(١) البلاغة العربية (٢٨٦٤)
(٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (٢٢/ ١٨٠)
(٣) معجم مقاييس اللغة (ن ش أ).
(٤) لسان العرب (ن ش أ)
(٥) المعجم الوسيط (ن ش أ)
(٦)الإتقان في علوم القرآن (٣/ ٢٥٧) المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي(المتوفى: ٩١١هـ) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: ١٣٩٤ه ـــ ١٩٧٤م.
(٧) الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز (١/ ٣٥)

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

يكون بصيغ: المدح، والذم، وصيغ العقود، والقسم، والتعجب والرجاء، وكذا يكون بربَّ، ولعلَّ، وكم الخبرية.(١)

ب ـ المعاني الإنشائية الطلبية.

الإنشاء الطلبي: هو الذي يستدعى مطلوباً غير حاصل في اعتقاد المتكلم وقت الطلب.

وأنواعه خمسة: الأمر، والنهي، والاستفهام، والتمني، والنداء.(٢) وهذا النوع هو ما وجد في السورة الكريمة، وجاء بأسلوب الاستفهام.

أ ــ المعاني الإنشائية الطلبية (أسلوب الاستفهام):

*في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ﴾

الاستفهام: هو طلب العلم بشيء لم يكن معلومًا من قبل وذلك بأداة من إحدى أدواته الآتية – وهي: الهمزة، وهل، وما، ومتى، وأيان، وكيف، وأين، وأنى، وكم، وأي.

وتقسم بحسب الطلب إلى ثلاثة أقسام:

(أ) ما يطلب به التصور تارة، والتصديق تارة أخرى، وهو – الهمزة.

(ب) وما يطلب به التصديق فقط، وهو – هل.

(جـ) وما يطلب به التصور فقط، وهو بقية ألفاظ الاستفهام.(٣)

---

(١) ينظر: الأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز (ص٦٩)
(٢)جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع (ص ٧٠)
(٣) السابق (ص: ٧٨)

بقية أدوات الاستفهام موضوعة (للتصور) فقط – فيُسأل بها عن معناها – وهي:

ما، ومن، ومتى، وايان، وكيف، وأينَ، وانّى، وكَم، وأي، ولهذا يكون الجوابُ معها بتعيين المسئُول عنه.

ما – موضوعةٌ للاستفهام عن أفراد غير العُقلاء – ويُطلب بها:

(أ) إيضاح الاسم: نحو ما العسجد؟ فيقال في الجواب: إنه ذهبٌ.

(ب) أو يُطلبُ بها بيان حقيقة المسمَّى: نحو: ما الشمس؟ فيجاب بأنه كوكبٌ نهاريّ.

(ج) أو يُطلبُ بها بيان الصفة نحو: ما خليلٌ؟ – وجوابه طويل أو قصير مثلًا.

بدأ البناء التركيبي للآية بـ (ما) وهي أداة من أدوات الاستفهام[١]ولكن لا يراد بها الاستفهام على حقيقته، الذي هو «طلب فهم الشيء واستعلام ما في ضمير المخاطب»[٢] وإنما جاء بها وهي موضوعة للتصور ليطلب الجواب الموضح حقيقة المسئول عنه وهو الليلة المباركة، وذلك من باب التفخيم لشأن ليلة القدر، حيث جاء فيها: «(ما) في موضع رفع بالابتداء و(أَدْراكَ) فعل ماض في موضع الخبر و(الكاف) في موضع نصب ما لَيْلَةُ الْقَدْرِ مبتدأ وخبره، فيه معنى التعظيم.»[٣] فيقصد من البناء التركيبي لقوله

(١) وذلك عندما تكون اسمًا فهي تأتي للاستفهام. ينظر: الجنى الداني في حروف المعاني(ص٣٣٦) المؤلف: أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي (المتوفى: ٧٤٩هـ) المحقق: د/ فخر الدين قباوة –الأستاذ محمد نديم فاضل، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٢ م.

(٢) دستور العلماء (٧٢/١)

(٣) إعراب القرآن، (١٦٦/٥) المؤلف: أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (المتوفى: ٣٣٨هـ) وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، الناشر: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

تعالى: « ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ﴾؟ الاستفهام على جهة التفخيم لشأن تلك الليلة.»[١] ويكون معناها على هذا التفخيم أنها بلغت المنتهى في عظمتها فخرجت عن دراية الخلق، ولا يدريها إلا الله سبحانه فـ «هذا الاستفهام تفخيم لشأنها حتى كأنها خارجة عن دراية الخلق لا يدريها إلا الله سبحانه، والمعنى ما غاية فضلها ومنتهى علو قدرها.»[٢] وذلك التفخيم للحث على العمل فيها، ففيها قيل: «﴿وَمَآ أَدۡرَاكَ﴾ تضخيمًا لشأنها وحثًّا على العمل فيها.»[٣] فجاء الاستفهام المشعر بعظمة هذه الليلة ليظهر لنا حقيقتها وما بها من خير وفير ونعم سابغة يغدقها الخالق على البشر، فيحثنا على الاجتهاد فيها حتى نتمكن من تعظيم فضله ــ تعالى ــ وشكر عطاياه التي لا تعد ولا تحصى.

---

(١) لطائف الإشارات(٣/٧٥٠) المؤلف: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: ٤٦٥هـ) المحقق: إبراهيم البسيوني، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر، الطبعة: الثالثة.

(٢) فتحُ البيان في مقاصد القرآن(١٥/٣٢٢) المؤلف: أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ) عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، الناشر: المَكتبة العصريَّة، صَيدَا – بَيروت، عام النشر: ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.

(٣) تفسير القرآن (٣/٤٧٣) المؤلف: أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء (المتوفى: ٦٦٠هـ) المحقق: الدكتور/ عبد الله بن إبراهيم الوهبي، الناشر: دار ابن حزم – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

المطلب الثاني

المعاني النحوية الخاصة في السورة ودورها في الإعجاز التركيبي

توطئة:

هناك من أطلق عليها الوحدات النحوية الإفرادية: وهي تلك الوحدات الصغرى التي تدل على معنى مستقل من معاني النحو.(١)

أنواعها: تنقسم هذه الوحدات إلى قسمين:

القسم الأول: ما يدل على معنى نحوي ومعجمي معًا. وتمثله في الاصطلاح اللغوي الألفاظ الممتلئة وذلك مثل: رجل، وحبل، وفرس. فإذا وقعت هذه الألفاظ في جملة ما، فإنها تعبر بحسب موقعها في الجملة على معنى من معاني النحو بالإضافة إلى دلالتها الوضعية أو المجازية وفقا للسياق المستخدمة فيه.(٢) وسماها لاينز الصيغ الكاملة للكلمة.(٣)

القسم الثاني: ما يدل على معنى نحوي فقط(٤) وتسمى الصيغ الفارغة للكلمة وهي لا تخلو تمامًا من المعنى على الرغم من أن بعضها فارغة من المعنى في سياقات معينة، إلا أن لها عمومًا معنى أقل من الصيغ الكاملة للكلمة، وليس ذلك فحسب بل إن معناها يبدو مختلفًا عن معنى الصيغ الكاملة للكلمة وأكثر تغايرًا منه في الخواص.(٥) ويمثل هذا النوع في العربية أبواب نحوية عدة وما يعنينا هنا هو: حروف المعاني.

---

(١)ينظر: دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث، ص٢٢٧.
(٢) السابق الصفحة ذاتها.
(٣) ينظر: اللغة والمعنى والسياق. (ص٥٠) جون لاينز، ترجمة: د. عباس صادق الوهاب، مراجعة: د. يوئيل عزيز، الناشر: دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، عام النشر: ١٩٨٧م.
(٤) ينظر: دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث (ص٢٢٨)
(٥) ينظر: اللغة والمعنى والسياق (ص٥١)

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

حروف المعاني في سورة القدر ودرها في الإعجاز التركيبي:

حروفَ الْمعَانِي: هِي الْحُرُوف الَّتِي تربُط الأسماءَ بالأفعال والأسماء بالأسماء.(١) وأهل الكوفة يسمونها: الأدوات وأهل المنطق يسمونها: الرباطات.(٢)

لذلك وَجَبَ أَن تكونَ حُرُوف الْمعَانِي أقلَّ أقسامِ الكلامِ مَعَ أَنَّهَا أكثرُها فِي الِاسْتِعْمَال من قِبَل أَنَّهَا إِنَّمَا يُحتاج إِلَيْهَا لغَيْرِهَا من الِاسْم أَو الْفِعْل أَو الْجُمْلَة وَلَيْسَ كَذَلِك غيرُها لِأَنَّهَا يُحتاج إِلَيْهَا فِي أَنْفسهَا، فَصَارَت هَذِه الْحُرُوف كالآلة وَصَارَ القِسْمان الْآخرَانِ اللَّذَان هما الِاسْم وَالْفِعْل كالعَمَل الَّذِي هُوَ الْغَرَض فِي إعداد الْآلَة وأعمالها.(٣)

أبنيتها: تأتي على ثلاثة أبنية:

١ــ ما بُني من الحروف على حَرْفٍ واحدٍ، فمثْلُ: باءِ القَسَمِ، وتائهِ، وواوه؛ كقولك: باللّاهِ، وتاللّاهِ، ووواللّاهِ. ولام التَّمليك، وباءِ الإلصاق، وواوِ العطف، وكاف التشبيه، ونحوِ ذلك.

٢ــ ما بُني على حرفَيْن من حُروفِ المعاني، فمثل: هَلْ، وبَلْ، ومِنْ، وقَدْ، وأَمْ، ومُذْ، وما أشبَهَ ذلك.

---

(١) ينظر: المخصص (٤/ ٢٢٥) المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (المتوفى: ٤٥٨هـ) المحقق: خليل إبراهم جفال، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.

(٢) ينظر: مفاتيح العلوم (ص ٦٣) المؤلف: محمد بن أحمد بن يوسف، أبو عبد الله، الكاتب البلخي الخوارزمي (المتوفى: ٣٨٧هـ) المحقق: إبراهيم الأبياري، الناشر: دار الكتاب العربي، الطبعة: الثانية.

(٣)المخصص (٤/ ٢٢٥)

٣ ــ ما بُني من الحروف على ثلاثة، فمثل: لَيْتَ، وسَوْفَ، وأَجَلْ، ومُنْذُ.

وقد جاءت أحرف رباعية بحرف اللين، وهي: حَتَّى، وإِلَّا، وأمّا. فأمّا: لَوْلا، ولَعَلَّ، وكأَنّ، فحرفانِ ضُمَّ أحدُهما إِلى الآخَرِ وصُيِّرا حرفًا واحدًا.(١)

أنواعها وعددها:

١ ــ مَا يكونُ على حرفٍ واحدٍ من هَذِه الْحُرُوف ثَلَاثَة عشر حَرْفًا حرفان من حُرُوف الْعَطف وهما الْوَاو وَالْفَاء. وخمسةٌ من حُرُوف الجرِّ وَهِي الْبَاء وَاللَّام وَالْكَاف وَالْوَاو وَالتَّاء الداخلةُ عَلَيْهَا. وحرفٌ من حُرُوف الِاسْتِفْهَام وَهُوَ الْألف. وواحدٌ من حُرُوف الجَزْم وَهُوَ لَام الْأَمر. وحرفان فِي جَوَاب الْقسم وهما لَام الِابْتِدَاء ولامُ الْقسم الَّتِي تلزمُها النونُ فِي الْمُضَارع وحرف التَّعْرِيف وَهُوَ لَام الْمعرفَة الساكنةُ المتوصَّلُ إِلَيْهَا باجتلاب أَلِفِ الوَصْل والسِّينُ الَّتِي مَعْنَاهَا التَّنْفيس فِي قَوْلك سيَفْعَل فَهَذَا جمعُ مَا جَاءَ على حرف وَاحِد مِنْهَا.

٢ ــ مَا يَجِيء على حَرْفَين وَهُوَ فِي الْمرتبَة الثَّانِيَة من كَثْرة الِاسْتِعْمَال وعدَّةُ ذَلِك ثلاثةٌ وَثَلَاثُونَ حرفا من عشرَة أَقسَام: أربعةٌ من حُرُوف الْجَرّ وَهِي: مِنْ وعَنْ وَفِي ومُذْ. وَمثلهَا من حُرُوف الْعَطف وَهِي: أَمْ وبَلْ وأوْ وَلَا. وخمسةٌ من حُرُوف الِاسْتِفْهَام وَهِي: هَل وأمْ وكَمْ ومَنْ ومَا الاستفهاميتان. وثلاثةٌ من حُرُوف الْجَزَاء وَهِي: إِنْ ومَنْ وَمَا وَمثلهَا من

(١) ينظر: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم (٨٩/١) المؤلف: نشوان بن سعيد الحميرى اليمني (المتوفى: ٥٧٣هـ) المحقق: د. حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإرياني - د يوسف محمد عبد الله، الناشر: دار الفكر المعاصر، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

حُرُوف النداء وَهِي: يَا ووا وأيْ. وحرفان من حُرُوف الْجَزْم وَهِي: لم ولَا الناهية.(١)

وما جاء منها في السورة الكريمة حروف الجر والعطف، وفيما يلي تحليل لمواضع الإعجاز التركيبي لها.

أولًا: **حروف الجر**.

حروف الجر: تصل ما قبلها بما بعدها فتوصل الاسم بالاسمِ والفعلَ بالاسم ولا يدخل حرف الجر إلا على الأسماء. فأما إيصالها الاسم بالاسم، فقولك: الدار لعمرو، وأما وصلها الفعل بالاسم فقولك: مررت بزيد فالباء هي التي أوصلت المرور بزيد.

أقسامها: تنقسم إلى قسمين:

١ ــ ما استعملته العرب حرفًا وغير حرف.

٢ ــ ما استعملته العرب حرفًا فقط ولم يشترك في لفظهِ الاسم ولا الفعل مع الحرف ولم تجره في موضع من المواضع مجرى الأسماء ولا الأفعال.

والحرف الذي استعملته حرفًا فقط على ضربين: فالضرب الأول منها: أُلزم عمل الجر، والضرب الثاني: غير ملازم لعمل الجر. فأما الحروف الملازمة لعملِ الجرِّ: فمن وإلى وفي والباء واللام.(٢)

---

(١) ينظر: المخصص (٤/ ٢٢٥)

(٢) ينظر: الأصول في النحو (١/ ٤٠٨) المؤلف: أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج (المتوفى: ٣١٦هـ) المحقق: عبد الحسين الفتلي، الناشر: مؤسسة الرسالة، لبنان – بيروت.

١ ــ في الظرفية: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾ ﴿تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ﴾

حرف الجر (في) جاء هنا ليدل على الظرفية فهو يشير لنزول القرآن والملائكة في ليلة القدر حيث إن: «الحق هنا يحدد زمنًا. ولنا أن نعرف أن القرآن الذي نزل في ثلاثة وعشرين عامًا هو الذي أنزله الله في ليلة القدر.»(١) وجاء حرف (في) هنا دون غيره من الحروف التي تفيد الظرفية لما له من خصيصة دلالية تفيد تضمن الظرف للمظروف فهو: يفيد « (الظرفية)، إما تحقيقًا، نحو: زيد في الدار، أو تقديرًا، نحو نظر في الكتاب، وتفكر في العلم، وأنا في حاجتك، لكون الكتاب، والعلم والحاجة شاغلة للنظر والفكر والمتكلم، مشتملة عليها اشتمال الظرف على المظروف، فكأنها محيطة بها من جوانبها.»(٢) فكأن جميع أنواع الخير والبشريات من نزول القرآن والقدر بالخير ونزول الملائكة حوته وضمته تلك الليلة دون غيرها فاختص الخير بهذه الليلة وترك ما عداها وفي ذلك مجازًا قصد به المبالغة في تعظيم وتشريف ليلة القدر. فحرف (في) الظرفية يأتي للدلالة على التعظيم.(٣) لذا جاء في الآيات دون غيره.

---

(١) الخواطر (٢/ ١٢٦٣)

(٢) شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، القسم الثاني، المجلد الأول، ص١١٦٠، تحقيق: د. يحيى بشير مصري، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ ــ ١٩٩٦م.

(٣) ينظر: من أسرار حروف الجر في الذكر الحكيم، ص١٢٢، المؤلف: د. محمد أمين الخضري، الناشر: مكتبة وهبى، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ ــ ١٩٨٩م.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

٢ـ من التفضيلية:

في قوله تعالى:﴿لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ تفيد التفضيل حيث جاء في تفسير الآية الكريمة إن: «العمل فيها خير من العمل في ألف شهر ليس فيها ليلة القدر، واختار هذا الفراء والزجاج، وذلك أن الأوقات إنما يفضل بعضها على بعض بما يكون فيها من الخير والنفع، فلما جعل الله الخير الكثير في ليلة كانت خيراً من ألف شهر لا يكون فيها من الخير والبركة ما في هذه الليلة.»(١) ومجيء (من) هنا أفاد زيادة تعظيم وتشريف ليلة القدر لما توحي به من دلالة التفضيل التي لم تكن لتتحقق لو جيء بغيرها من الحروف ولا سيما اجتماعها مع الإضافة كما هو في تركيب الآية الكريمة، حيث جاء في شرح الرضي على الكافية: «ولا منع من اجتماع الإضافة و (من) التفضيلية إذا لم يكن المضاف إليه مفضلا عليه، كقولك: زيد أفضل البصرة من كل فاضل، فإضافته للبصرة للتوضيح، كما تقول: شاعر بغداد، لكنهم لم يستعملوه لأن هذه الإضافة دالة على أن صاحب أفعل، مفضل على غيره مطلقا، فأغني ذلك عن ذكر المفضل عليه، ولا يخلو المجرور بمن التفضيلية من مشاركة المفضل في المعنى.»(٢) وذكر في موضع آخر: «وأفعل التفضيل يفيد بُعد الفاضل من المفضول وتجاوزه عنه... فقولك: بنت من زيد، وانفصلت منه، تعلقت بأفعل المستعمل بمعنى متجاوز، وبائن، بلا تفضيل، فمعنى قولك أنت أعز علي من أن أضربك، أي بائن من أن أضربك من فرط عزتك علي، وإنما جاز ذلك، لأن (من) التفضيلية تتعلق بأفعل التفضيل بقريب من هذا المعنى، ألا ترى أنك إذا قلت:

(١) فتح البيان في مقاصد القرآن (١٥/ ٣٢٢)
(٢) شرح الرضي على الكافية (٣/ ٤٥٤)

زيد أفضل من عمرو، فمعناه: زيد متجاوز في الفضل عن مرتبة عمرو.»[١] فمن هنا كالتفضيلية وخاصة مجيء لفظة (خير) المستخدمة في التفضيل ــ كما سبق ــ.

٣ ـ حتى الغائية:

في قوله تعالى: ﴿سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ﴾ سلام خبر مقدّم وهي مبتدأ مؤخر وحتى حرف غاية وجر ومطلع الفجر مجرور بحتى والجار والمجرور متعلقان بسلام.[٢]

تستخدم حتى الجارة: للدلالة على انتهاء الغاية.[٣] و(حتى) في معنى (إلى) إلا أنها تفارقها في أنها لا تدخل على مضمر، فتقول: حتاه كما تقول إليه. وأن مجرورها يجب أن يكون آخر جزء من الشيء أو يلاقي آخر جزء منه، لأن الفعل المعدى بها، الغرض فيه أن يتقضى ما تعلق به شيئًا فشيئًا حتى يأتي عليه، وذلك قولك: أكلت السمكة حتى رأسها ونمت البارحة حتى الصباح، ولا تقول حتى نصفها أو ثلثها كما تقول إلى نصفها وإلى ثلثها. ومن حقها أن يدخل ما بعدها فيما قبلها. ففي مسألتي السمكة والبارحة في أكل الرأس ونيم الصباح.[٤] لذلك جاءت الآية بـ (حتى) دون (إلى) وإن كانت في معناها، فـ «{حتى} أي إلى {مطلع الفجر} أي طلوعه ووقت طلوعه وموضع طلوعه، لا يكون فيه شر كما في غير ليلتها، فلا تطلع الشمس في صبيحتها بين قرني الشيطان إن شاء الله تعالى... واختير

(١)شرح الرضي على الكافية (٣/ ٤٥٥)
(٢)إعراب القرآن وبيانه (١٠/ ٥٣٨)
(٣) ينظر: الجنى الداني في حروف المعاني، (ص٥٤٢)
(٤)المفصل في صنعة الإعراب،(ص٣٨٠)

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

التعبير ب «حتى» دون «إلى» ليفهم أن لما بعدها حكم ما قبلها، فيكون المطلع في حكم الليلة.»[١] فاستخدام (حتى) في التركيب يعكس إعجاز الآية اللغوي.

ثانياً: حروف العطف.

١ـ واو الاشتراك:

الواو في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ﴾ «حرف عطف»[٢] فما وجه إعجازها اللغوي في تركيب السورة المباركة:

(الواو) أصل حروف العطف، والدليل على ذلك أنها لا توجب إلا الاشتراك بين الشيئين فقط في حكم واحد، وسائر حروف العطف توجب زيادة حكم على هذا ألا ترى أن (الفاء) توجب الترتيب، و (أو) للشك، و (بل) للإضراب، فلما كانت في هذه الحروف زيادة معنى على حكم العطف صارت في المعنى كالمركبة، والواو مفردة، فصارت كالبسيط، والمركب بعد المفرد البسيط، فلهذا صارت (الواو) أصلا.[٣]

(الواو) معناها إشراك الثاني فيما دخل فيه الأول وليس فيها دليل على أيهما كان أولًا نحو قولك جاءني زيد وعمرو ومررت بالكوفة والبصرة

---

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (٢٢/ ١٨١)

(٢) إعراب القرآن وبيانه(٥٣٧/١٠).

(٣) علل النحو (ص٣٧٧) المؤلف: محمد بن عبد الله بن العباس، أبو الحسن، ابن الوراق (المتوفى: ٣٨١هـ) المحقق: محمود جاسم محمد الدرويش، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

فجائز أن تكون البصرة أولًا.[١] فهي هنا تفيد التتابع في الحديث عن عظمة الليلة التي أنزل فيها القرآن الكريم، وإشراك الليلة المباركة للقرآن الكريم في التشريف والتعظيم، بعدما جاء ذكره في الآية الأولى وتعددت وسائل تعظيمه، ولما تساويا في المنزلة العالية حتى لا يعلم أيهما مقدم على الآخر؛ جاء بالواو دون غيرها من حروف العطف للمساواة بينهما، ويؤكد مكانة ليلة القدر العالية ذلك الاستفهام المراد منه التفخيم في الجملة ــ كما سبق ــ فجاءت الواو للجمع بين ما قبلها وما بعدها في دلالة التعظيم والتشريف.

وقيل الواو حالية.[٢] ولكن العاطفة أكثر مناسبة للمقام .

---

(١) المقتضب (١٠/١) المؤلف: محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد (المتوفى: ٢٨٥هـ) المحقق: محمد عبد الخالق عظيمة، الناشر: عالم الكتب – بيروت.

(٢) ينظر: التحرير والتنوير (٤٥٨/٣٠)

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

تعقيب:

بإمعان النظر في البناء التركيبي لجمل السورة المعجزة نرى مدى الإبداع في تركيبها:

فافتتاحها بأسلوب التوكيد حمل المتلقين على تصديق كل ما فيها من أحداث، فالتأكيدات المتعددة من حرف (إن) وضمير (نا) للتعظيم، والفعل الماضي وغيرهم لم تدع مجالًا للتردد أو بابًا للتكذيب.

ونرى في الترتيب بين عناصر الجملة واستخدام كل ترتيب حسب المعنى المراد أفاد في إبراز الإعجاز التركيبي لها؛ فالتقديم والتأخير نرى كل منهما مناسب لموضعه فعندما أراد تعظيم شأن الخالق ــ عز وجل ــ المنزل للكتاب العزيز قدم الضمير العائد عليه، وعندما أراد الاهتمام بشأن السلام النازل به الملائكة قدمه في الترتيب.

وأيضًا نرى المراوحة بين استخدام الاضمار والإظهار في بناء الجمل أفاد إفادة عظيمة في الدلالة على المعنى المراد كما حدث في التعبير عن القرآن الكريم بالضمير دون التصريح باسمه وذلك ليسنده للخالق ــ جل وعلا ــ ليرتفع بذلك شأنه، وعلى الجانب الآخر نرى الإظهار للفظة (ليلة القدر) وتكرارها دون استخدام الضمير في الحديث عنها للتنبيه على أهميتها واستحضارها أمام الأعين بجانب الأذهان.

وكذا حروف المعاني واستخدام ما جاء منها من أدوات الاستفهام وحروف العطف في الآيات كان له دور بالغ الأهمية في إبراز الإعجاز اللغوي للبناء التركيبي في السورة الكريمة.

الخاتمة

الحمد لله المنعم، الذي خلق الكون فابدع، وأنزل القضاء والقدر على عباده فألطف، واختار لنا الإسلام دينًا فأنصف، وبعث لنا نبيه المصطفى فتفضل، فصلاة وسلامًا عليك يا منقذنا وشفيعنا، وعلى آلك وصحابتك والتابعين سنتك ليوم الجمع العظيم. **وبعد**،

فتلك كانت رحلة قصيرة في سماء الإعجاز اللغوي الفسيحة للسورة الكريمة، استعنت فيها بجناحي الواهيين حتى أستطيع التحليق؛ لأصل لبعض كويكباتها في مجرات المستويات اللغوية لها، فاكتشف منها ما يزيد من تلألؤ تلك السماء العامرة باللمسات الإعجازية المختلفة، ومن مستويات الإعجاز اللغوي بها المستوى: الصوتي، والصرفي، والتركيبي، وفيما يلي بيان لبعض مواضعها في السورة المعجزة، والتي حاولت الدراسة إزالة السحب عن سمائها لتبدو صافية برّاقة للناظرين:

* بالنظر في الجانب الصوتي للسورة الكريمة نجده مليء باللمحات الإعجازية بداية من الفاصلة القرآنية التي اعتمدت على صوت الراء، وما يمتاز به من تكرار يتناسب مع تكرار الخير النازل في تلك الليلة، وباقي الحروف المجهورة والمستفلة التي توحي بقوة الخير المختصة به واستقراره فيها. أيضًا نرى في النسيج المقطعي وغلبة المقاطع المتوسطة، فهي تستغرق زمنًا أطول في النطق بها مقارنة بالقصيرة، وذلك يوحي بطول المدة الزمنية التي ينعم فيها البشر بالخير الذي حباهم به الخالق ــ عز وجل ــ في تلك الليلة المباركة، فخيرها ذا أثر ممتد على مر الزمان وهل هناك خير أبقى وادوم على مر الأزمان من خير القرآن والدين الإسلامي؟!.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

* تبين لنا الدراسة بروز الإعجاز الصرفي في السورة الكريمة، وذلك في مواطن عدة ولقد كان لكل بنية صرفية استخدامها الأمثل في موطنها مما أكد التفوق اللغوي الذي حظيت به النصوص القرآنية فعندما استخدم المصادر والأفعال كان لكل منها دلالة بعينها لا يمكن قيام الأخرى بها فحديثه عن نزول القرآن ونزول الملائكة بالسلام بإذن ربهم وما تستدعيه هذه الأمور من الاستمرارية والديمومة، فلا يتصور أن تتعلق بزمان دون غيره فلن يحدث أن تنزل الملائكة بالشر في زمان وبالخير في آخر أو أنها تنزل دون إذن ربها، فتلك الأمور يجب استخدام المصادر في بنيتها الصرفية . وعلى الجانب الاخر نرى مواطن استخدم فيها الفعل في إنزال القرآن الكريم وتنزيل الملائكة فغاير بين الماضي والمضارع كل حسب سياقه اللغوي فإنزال القرآن أمر حدث بالفعل فلابد من الماضي للدلالة على تحقق الوقوع، أما نزول الملائكة فهو أمر متجدد كل عام ومستمر فلابد من استخدام المضارع فيه، وأيضًا في الحديث عن تفضيل الليلة واختصاصها بالبركة والنعم استخدم لفظة (خير) فجاءت مناسبة للحديث أكثر من غيرها.

* بإمعان النظر في البناء التركيبي لجمل السورة المعجزة نرى مدى الإبداع في بنائها التركيبي؛ فافتتاحها بأسلوب التوكيد حمل المتلقين على تصديق كل ما فيها من أحداث، فالتأكيدات المتعددة من حرف (إن) وضمير (نا) للتعظيم، والفعل الماضي وغيرهم لم تدع مجالًا للتردد أو بابًا للتكذيب حول ما جاء بها. وأيضًا الترتيب بين عناصر الجملة واستخدام كل ترتيب حسب المعنى المراد: فالتقديم والتأخير نرى كل منهما مناسب لموضعه فعندما أراد تعظيم شأن الخالق ــ عز وجل ــ المنزل للكتاب العزيز قدم الضمير العائد عليه، وعندما أراد الاهتمام بشأن السلام النازل به الملائكة

قدمه في الترتيب. وأيضًا نرى استخدام الاضمار والإظهار في بناء الجمل أفاد إفادة عظيمة في الدلالة على المعنى المراد كما حدث في التعبير عن القرآن الكريم بالضمير دون التصريح باسمه وذلك ليسنده للخالق ــ جل وعلا ــ ليرتفع بذلك شأنه، وعلى الجانب الآخر نرى الإظهار للفظة (ليلة القدر) وتكرارها دون استخدام الضمير في الحديث عنها للتنبيه على أهميتها واستحضارها أمام الأعين بجانب الأذهان. وكذا استخدام وحروف الجر والعطف في الآيات كان له دور بالغ الأهمية في إبراز الإعجاز اللغوي للبناء التركيبي في السورة الكريمة.

من خلال تلك النماذج الإعجازية نرى أن السورة الكريمة حفلت بالعديد من تلك المواضع التي تؤكد الإعجاز اللغوي الذي جاء في سور القرآن الكريم عامة، وسورة القدر خاصة.

وأخيرًا أحمد الله تعالى على نعمه، راجية دوامها، وأن يجعلنا من عباده الراضي عنهم وأن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهاه الكريم، وأن ينفعني به ويجعله في ميزان حسنات والدىَّ ــ رحمهما الله ــ وأن يجمعني بهما مع نبينا وأحبابنا في الفردوس الأعلى، والصلاة والسلام على أعظم خلقه.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

فهرس المراجع

القرآن الكريم تنزيل من رب العالمين.

١) الإتقان في علوم القرآن، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: ١٣٩٤ه ـ ١٩٧٤م.

٢) أسرار التكرار في القرآن المسمى البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان، المؤلف: محمود بن حمزة الكرماني، دراسة وتحقيق: عبد القادر أحمد عطا، مراجعة وتعليق: أحمد عبد التواب عوض، الناشر: دار الفضيلة، مصر.

٣) الأصول في النحو، المؤلف: أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج، المحقق: عبد الحسين الفتلي، الناشر: مؤسسة الرسالة، لبنان – بيروت.

٤) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، الناشر: دار الفكر، بيروت – لبنان، عام النشر: ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

٥) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، المؤلف: مصطفى صادق الرافعي، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، الطبعة: التاسعة، ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م.

٦) الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم والسنة النبوية، المؤلف: د: عبد الغفار حامد هلال، الناشر: دار الصحوة ـ القاهرة، الطبعة: الأولى ١٤٣٢ه ـ ٢٠١١م.

٧) إعراب القراءات السبع وعللها، المؤلف: أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه، حققه وقدم له: د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م.

٨) إعراب القرآن الكريم، المؤلف: أحمد عبيد الدعاس، أحمد محمد حميدان، إسماعيل محمود القاسم، الناشر: دار المنير ودار الفارابي، دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ

٩) إعراب القرآن وبيانه، المؤلف: محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش، الناشر: دار الإرشاد للشئون الجامعية – حمص – سورية ، (دار اليمامة – دمشق – بيروت) ، (دار ابن كثير – دمشق – بيروت) الطبعة : الرابعة ، ١٤١٥ هـ.

١٠)إعراب القرآن، المؤلف: أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، الناشر: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ.

١١)أنوار التنزيل وأسرار التأويل، المؤلف: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٨ه.

١٢)الإيضاح في علوم البلاغة، المؤلف: محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي، المحقق: محمد عبد المنعم خفاجي، الناشر: دار الجيل – بيروت، الطبعة: الثالثة.

١٣)بحر العلوم، المؤلف : أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي، تحقيق: د.محمود مطرجي، دار النشر : دار الفكر – بيروت.

١٤)البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، المؤلف: أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي، المحقق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، الناشر:د. حسن عباس زكي – القاهرة، الطبعة: ١٤١٩هـ.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

١٥)البرهان في علوم القرآن، المؤلف: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار إحياء الكتب العربية، عيسى الحلبي، الطبعة : الأولى، ١٣٧٦هـ ـ ١٩٥٧م.
١٦)بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، المؤلف: عبد المتعال الصعيدي، الناشر: مكتبة الآداب، الطبعة: السابعة عشر: ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.
١٧)البلاغة العربية، المؤلف: عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي، الناشر: دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م.
١٨)تاج العروس من جواهر القاموس، المؤلف: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.
١٩)تاريخ آداب العرب، المؤلف: مصطفى صادق الرافعي، الناشر: دار الكتاب العربي.
٢٠)تاريخ الأدب أو حياة اللغة العربية، حفني ناصف، الناشر: مطبعة جامعة القاهرة، الطبعة: الثالثة، ١٩٧٣م.
٢١)تأويلات أهل السنة (تفسير الماتريدي) المؤلف: محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي، المحقق: د. مجدي باسلوم الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
٢٢)التبيان في إعراب القرآن، المؤلف: أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري، المحقق: علي محمد البجاوي، الناشر: عيسى البابي الحلبي وشركاه.

٢٣)التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد) المؤلف : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ.
٢٤)تفسير القرآن، المؤلف: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، الناشر: دار الوطن، الرياض – السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.
٢٥)تفسير القرآن، المؤلف: أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم ابن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء، المحقق: الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي، الناشر: دار ابن حزم – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.
٢٦)تفسير المراغي، المؤلف: أحمد بن مصطفى المراغي، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الأولى، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م.
٢٧)تفسير مجاهد، المؤلف: أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي، المحقق: د. محمد عبد السلام أبو النيل، الناشر: دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م.
٢٨)تفسير مقاتل بن سليمان المؤلف: أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى، المحقق: عبد الله محمود شحاته، الناشر: دار إحياء التراث – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٣ هـ.
٢٩)توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، المؤلف : أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي، شرح وتحقيق : عبد الرحمن علي سليمان، الناشر : دار الفكر العربي، الطبعة : الأولى ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

٣٠)التوقيف على مهمات التعاريف، المؤلف : محمد عبد الرؤوف المناوي، تحقيق: د. محمد رضوان الداية، الناشر: دار الفكر المعاصر ، دار الفكر – بيروت ، دمشق، الطبعة الأولى ، ١٤١٠ه.

٣١)جامع البيان في تأويل القرآن، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

٣٢)جامع الدروس العربية المؤلف، مصطفى بن محمد سليم الغلاييني، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، الطبعة: الثامنة والعشرون، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣م.

٣٣)الجدول في إعراب القرآن الكريم، المؤلف: محمود بن عبد الرحيم صافي، الناشر: دار الرشيد، دمشق، الطبعة: الرابعة، ١٤١٨هـ.

٣٤)الجنى الداني في حروف المعاني، المؤلف: أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم ابن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي، المحقق: د. فخر الدين قباوة -الأستاذ محمد نديم فاضل، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢م.

٣٥)جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، المؤلف: أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي، ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي، الناشر: المكتبة العصرية، بيروت.

٣٦)حاشية العلامة الصبان" على شرح الشيخ الأشموني: على ألفية الإمام ابن مالك، تأليف: محمد بن علي الصبان الشافعي، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى ١٤١٧ هـ -١٩٩٧م.

٣٧)حجة القراءات، المؤلف: عبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة ابن زنجلة، محقق الكتاب ومعلق حواشيه: سعيد الأفغاني، الناشر: دار الرسالة.

٣٨)خزانة الأدب وغاية الأرب، تقي الدين أبي بكر علي بن عبد الله الحموي الأزراري، تحقيق: عصام شعيتو، الناشر: دار ومكتبة الهلال، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م.
٣٩)الخصائص ، أبو الفتح عثمان بن جني، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: الرابعة.
٤٠)الخلاف التصريفي وأثره الدلالي في القرآن الكريم، المؤلف: فريد بن عبد العزيز الزامل السليم، الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧هـ.
٤١)الخواطر، المؤلف: محمد متولي الشعراوي، الناشر: مطابع أخبار اليوم، عام النشر: ١٩٩٧م.
٤٢)دراسات في العربية وتاريخها ، المؤلف: فضيلة الشيخ: محمد الخضر حسين ، الناشر: مكتبة الإيمان، و دار الصفوة ، الطبعة: الأولى ١٤٣٢ه ـ ٢٠١١م .
٤٣)دستور العلماء أو جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، المؤلف : القاضي عبد رب النبي بن عبد رب الرسول الأحمد نكري، تحقيق : عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، دار النشر: دار الكتب العلمية – لبنان / بيروت، الطبعة : الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م.
٤٤)دلالة الألفاظ، المؤلف: د. إبراهيم أنيس، الناشر: مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة: الخامسة، ١٩٨٤م.
٤٥)دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث، المؤلف: د. عبد الفتاح عبد العليم البركاوي، الناشر: دار المنار، مصر، عام النشر: ١٩٩١م.
٤٦)روح البيان، المؤلف: إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي ، المولى أبو الفداء، الناشر: دار الفكر – بيروت.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

٤٧)الزاهر في معانى كلمات الناس، المؤلف : أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ -١٩٩٢م.

٤٨)سر صناعة الإعراب، المؤلف: أبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق : د.حسن هنداوي، الناشر: دار القلم – دمشق، الطبعة الأولى ، ١٩٨٥م.

٤٩)شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، تحقيق: د. يحيى بشير مصري، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

٥٠)شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، المؤلف : شمس الدين محمد بن عبد المنعم بن محمد الجَوجَري القاهري الشافعي، المحقق: نواف بن جزاء الحارثي، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية (أصل الكتاب: رسالة ماجستير للمحقق) الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٤م.

٥١)شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، المؤلف: نشوان بن سعيد الحميرى اليمني، المحقق: د. حسين بن عبد الله العمري – مطهر بن علي الإرياني – د يوسف محمد عبد الله، الناشر: دار الفكر المعاصر، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٥٢)الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، الناشر: محمد على بيضون، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

٥٣)الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، المؤلف: يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلويّ الطالبي الملقب بالمؤيد باللَّه، الناشر: المكتبة العصرية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ.

٥٤)علل النحو، المؤلف: محمد بن عبد الله بن العباس، أبو الحسن، ابن الوراق، المحقق: محمود جاسم محمد الدرويش، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
٥٥)علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، المؤلف: د. هادي نهر، الناشر: دار الأمل، الأردن، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٧م.
٥٦)علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني، المؤلف: د. بسيوني عبد الفتاح فيود، الناشر: مؤسسة المختار، القاهرة، الطبعة: الثالثة، ١٤٣٤ه ـ ٢٠١٣م.
٥٧)العمدة في محاسن الشعر وآدابه ، أبو الحسن بن رشيق القيرواني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: دار الجيل، الطبعة: الخامسة، ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م.
٥٨)فتحُ البيان في مقاصد القرآن، المؤلف: أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن ابن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي، عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، الناشر: المَكتبة العصريَّة، صَيدَا – بَيروت، عام النشر: ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.
٥٩)فتح رب البرية في شرح نظم الآجرومية (نظم الآجرومية لمحمد بن أبَّ القلاوي الشنقيطي) المؤلف (مؤلف الشرح): أحمد بن عمر بن مساعد الحازمي، الناشر: مكتبة الأسدي، مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م.
٦٠)الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، الناشر: دار العلم والثقافة للنشر، القاهرة.
٦١)فواصل الآيات القرآنية، د. كمال الدين عبد الغني المرسي، الناشر: المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

٦٢)في تصريف الأسماء، د. أمين على السيد، الناشر: مكتبة الزهراء، عابدين، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م.
٦٣)في ظلال القرآن، المؤلف: سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، الناشر: دار الشروق بيروت– القاهرة، الطبعة: السابعة عشر – ١٤١٢ هـ.
٦٤)في لسانيات العربية، المؤلف: د: صلاح الدين صالح حسنين، الناشر: دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة: ١٤٣٢هـ ـ ٢٠١١م.
٦٥)كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، تحقيق: علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: المكتبة العصرية، بيروت.
٦٦)كتاب العين، المؤلف: أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، الناشر: دار ومكتبة الهلال، تحقيق: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي.
٦٧)كتاب الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية)، تأليف: أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفومي، تحقيق: عدنان درويش – محمد المصري، دار النشر: مؤسسة الرسالة – بيروت – ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.
٦٨)كتاب المطول في شرح تلخيص، المفتاح لسعد الدين التفتازاني الهروي، الناشر: المكتبة الأزهرية، القاهرة، الطبعة: ١٣٣٠ه.
٦٩)كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، المؤلف: محمد بن علي بن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٩٩٦م.
٧٠)الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧ هـ.

٧١)الكنز في القراءات العشر، المؤلف: أبو محمد، عبد الله بن عبد المؤمن بن الوجيه بن عبد الله بن على ابن المبارك التّاجر الواسطيّ المقرئ تاج الدين ويقال نجم الدين، المحقق: د. خالد المشهداني، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.

٧٢)لباب التأويل في معاني التنزيل، المؤلف: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم ابن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن، المحقق: تصحيح محمد علي شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ.

٧٣)لباب النقول في أسباب النزول، المؤلف : عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي، الناشر : دار إحياء العلوم – بيروت.

٧٤)اللباب في علل البناء والإعراب، المؤلف: أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري، المحقق: د.عبد الإله النبهان، الناشر: دار الفكر – دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م.

٧٥)لطائف الإشارات، المؤلف: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري، المحقق: إبراهيم البسيوني، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر، الطبعة: الثالثة.

٧٦)اللغة العربية معناها ومبناها، المؤلف: د. تمام حسان، الناشر: دار الثقافة، المغرب، طبعة: ١٩٩٤م.

٧٧)اللغة، جوزيف فندريس، تعريب: عبد الحميد الدواخلي، محمد القصاص، الناشر: مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة: ١٩٥٠م.

٧٨)مباحث في علوم القرآن، المؤلف: مناع بن خليل القطان، الناشر: مكتبة المعارف، الطبعة: الثالثة ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

٧٩)محاسن التأويل، المؤلف: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي، المحقق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ.

٨٠)المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، المؤلف: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، الناشر: وزارة الأوقاف-المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، الطبعة: ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

٨١)المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ.

٨٢)المخصص، المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، المحقق: خليل إبراهم جفال، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.

٨٣)مدارك التنزيل وحقائق التأويل (تفسير النسفي) المؤلف: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م.

٨٤)المزهر في علوم اللغة وأنواعها، المؤلف: جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: فؤاد علي منصور، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى ، ١٩٩٨م.

٨٥)معاني الأبنية في العربية، المؤلف: د. فاضل صالح السامرائي، الناشر: دار عمار، عمان، الطبعة: الثانية، ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م.

٨٦)معاني القراءات للأزهري، المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، الناشر: مركز البحوث في كلية الآداب - جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.
٨٧)المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، المؤلف: د/ محمد حسن حسن جبل، الناشر: مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة: الأولى، ٢٠١٠م.
٨٨)معجم القراءات، المؤلف: د. عبد اللطيف الخطيب، الناشر: دار سعد الدين، دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠٢م.
٨٩)معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عبد الحميد عمر، بمساعدة فريق عمل، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م.
٩٠)المعجم الوسيط، المؤلف: (إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار)، تحقيق: مجمع اللغة العربية ، الناشر: دار الدعوة.
٩١)معجم مقاييس اللغة، المؤلف: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، الطبعة : ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
٩٢)مفاتيح العلوم، المؤلف: محمد بن أحمد بن يوسف، أبو عبد الله، الكاتب البلخي الخوارزمي، المحقق: إبراهيم الأبياري، الناشر: دار الكتاب العربي، الطبعة: الثانية.
٩٣)مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن ابن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ.
٩٤)المفتاح في الصرف، المؤلف: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار، حققه وقدم له: د. علي توفيق الحَمَد، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

٩٥)المفصل في صنعة الإعراب، المؤلف : أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري، المحقق: د. علي بو ملحم، الناشر: مكتبة الهلال – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٣م.
٩٦)المقتضب، المؤلف: محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد، المحقق: محمد عبد الخالق عظيمة، الناشر: عالم الكتب – بيروت.
٩٧)من أسرار حروف الجر في الذكر الحكيم، المؤلف: د. محمد أمين الخضري، الناشر: مكتبة وهبى، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م.
٩٨)الموجز في قواعد اللغة العربية، المؤلف: سعيد بن محمد بن أحمد الأفغاني، الناشر: دار الفكر، بيروت، لبنان، الطبعة: ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م.
٩٩)موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب، المؤلف: خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاويّ الأزهري، المحقق: عبد الكريم مجاهد، الناشر: الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٦م.
١٠٠) النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم، المؤلف : محمد بن عبد الله دراز، اعتنى به : أحمد مصطفى فضلية، قدم له : أ. د. عبد العظيم إبراهيم المطعني، الناشر : دار القلم للنشر والتوزيع، الطبعة : ١٤٢٦هـ– ٢٠٠٥م.
١٠١)النحو الوافي المؤلف: عباس حسن، الناشر: دار المعارف، الطبعة: الخامسة عشرة.
١٠٢)نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المحقق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، الناشر: مؤسسة الرسالة – لبنان/ بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م.
١٠٣)نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، المؤلف: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط ابن علي بن أبي بكر البقاعي، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

١٠٤)النكت والعيون (تفسير الماوردي) المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد ابن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان.

الدوريات والرسائل العلمية:

١٠٥)اسم التفضيل في القرآن الكريم دراسة دلالية، (رسالة ماجستير) إعداد: رياض يونس خلف الجبوري، إشراف: د. هاني صبري على آل يونس، جامعة الموصل، كلية التربية، عام: ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م.

١٠٦) دلالة الأصوات في فواصل آيات جزء عم دراسة تحليلية، د. محمد رمضان البع، بحث منشور بمجلة جامعة الأقصى، المجلد الثالث عشر، العدد الثاني، يونيو ٢٠٠٩م.

١٠٧) الفاصلة في الجزء الأخير من القرآن الكريم دراسة صوتية دلالية، (رسالة ماجستير) إعداد: عبد الكريم حاقة، إشراف: د. محمد خان، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خضير، بسكرة، الجمهورية الجزائرية، عام: ٢٠٠٨م.

١٠٨) فلسفة الحركات في اللغة العربية، أحمد الأخضر غزال، مجلة اللسان العربي، العدد ١٠، السنة ١٩٧٣م.

١٠٩) المصدر الميمي في القرآن الكريم دراسة صرفية دلالية (رسالة ماجستير) إعداد: عبد الله حسن الذنيبات، إشراف: د. محمد أمين الروابدة، جامعة مؤتة، الأردن، عام النشر: ٢٠٠٩م.

١١٠) من الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم دراسة تطبيقية تحليلية من سورة الشرح إلى سورة الزلزلة)، د. أحمد عبد الموجود عطية،(رسالة ماجستير) بكلية اللغة العربية بالقاهرة، جامعة الأزهر، عام النشر: ١٤٣٧هـ ـ ٢٠١٦م.

المواقع الإلكترونية:

١١١) تأملات في سورة القدر، د. خالد فهمي، مقالة في مجلة الوعي الإسلامي، الكويت، منشور على رابط

http://alwaei.gov.kw/Site/Pages/ChildDetails.aspx?PageId=1067&Vol=615.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

فهرس الموضوعات

م	الموضوع	الصفحة
١.	ملخص	١٠٥٧٥
٢.	Abstract	١٠٥٧٦
٣.	المقدمة	١٠٥٧٧
٤.	التمهيد: (بين يدي السورة الكريمة والإعجاز اللغوي)	١٠٥٨١
٥.	المبحث الأول: الإيقاع الصوتي للتكرار (دلالاته ودوره في الإعجاز اللغوي).	١٠٥٨٩
٦.	المبحث الثاني: البنية الصرفية (دلالاتها ودورها في الإعجاز اللغوي).	١٠٦٠٥
٧.	المبحث الثالث: البناء التركيبي (دلالاته ودوره في الإعجاز اللغوي).	١٠٦٢٥
٨.	الخاتمة	١٠٦٥٣
٩.	فهرس المراجع	١٠٦٥٦
١٠.	فهرس الموضوعات	١٠٦٧٠